أخلاق حملة القرآن

تأليف

الإمام الحافظ

أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

رحمه الله تعالى

(المتوفى سنة ٣٦٠هـ)

«إِسنادُ الكِتابِ:

- روايةِ أبِي الحَسنِ عليّ بنِ أحمَد بنِ عُمَرَ بنِ حَفصٍ المُقرِئِ الحمَّاميّ عنهُ.
- روايَةِ أبِي بَكر أحمَد بن عليّ الطّرَيثِيثيِّ عنهُ.
- روايَةِ أبِي طاهرٍ أحمَدَ بنِ محمَّد بنِ أحمَدَ بنِ إبراهِيم السِّلَفيّ الأصبَهانيِّ عنه.
- روايَةِ أبِي الفَضلِ جَعفَر بنِ الشَّيخِ أبِي الحَسن بنِ أبِي البَركاتِ الهَمْدانيِّ عنهُ.
- سماع أبي محمَّد عبد القادِرِ بنِ عَبدِ العَزِيز بن عَبد الوَهَّابِ».

[بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ]

قَالَ أبو الحَسنِ عليُّ بنُ أحمَد بنِ عُمرَ بنِ حَفصٍ المُقرِئُ الحمَّاميُّ:

أخبرنا أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بن عَبدِ اللَّهِ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، بِمكَّة في «المَسجِدِ الحَرَام» سنَةَ أربعٍ وخَمسِينَ وثَلاثِ مِئَةٍ [٣٥٤ هـ]، قالَ:

أَحَقُّ مَا اسْتُفتِحَ بِهِ الكَلامُ الحَمْدُ **لِمولانَا الكَرِيمِ**، وَأَفضَلُ الحَمدِ مَا حَمِدَ بِهِ الكَرِيمُ نَفسَهُ، فَنَحنُ نَحمَدُهُ بِهِ:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [الكهف]،

وَ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [سبأ].

أَحْمَدُهُ عَلَىٰ تَوَاتُرِ إِحسَانِهِ، وَقَدِيمِ نِعَمِهِ، حَمدَ مَن يَعْلَمُ أَنَّ **مولاهُ الكَرِيمَ** عَلَّمَهُ مَا لَم يَكُن يَعلَمُ، وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيهِ عَظِيمًا.

وَأَسأَلُهُ المَزِيدَ مِن فَضْلِهِ، وَالشُّكْرَ عَلَىٰ مَا تَفَضَّلَ بِهِ مِن نِعَمِهِ، إِنَّهُ (ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ).

وَصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبدِهِ وَرَسُولِهِ [وَنَبِيِّهِ] وَأَمِينِهِ عَلَىٰ وَحيِهِ وَعِبَادِهِ، صَلاةً تَكُونُ لَهُ رِضًا وَلَنَا بِهَا مَغفِرَة، وَعَلَىٰ آلِهِ أَجمَعِينَ، وَسَلَّم كَثِيرًا طَيِّبًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَائِلٌ –وَبِاللهِ أَثِقُ لِتَوفِيقِ الصَّوَابِ مِنَ القَولِ وَالعَمَلِ، وَلا قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ–:

أَنزَلَ ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ القُرآنَ عَلَىٰ نَبِيِّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَأَعْلَمَهُ فَضْلَ مَا أَنزَلَ عَلَيهِ، وَأَعْلَمَ خَلْقَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: أَنَّ القُرآنَ عِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ، وَهُدًىٰ لِمَنِ اهْتَدَىٰ، وَغِنًىٰ لِمَنِ اسْتَغنَىٰ بهِ، وَحِرْزٌ مِنَ النَّارِ لِمَن اتَّبَعَهُ، وَنُورٌ لِمَنِ اسْتَنَارَ بِهِ، وَشِفَآءٌ لِّمَا هُوَ فِى ٱلصُّدُورِ، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ثُمَّ أَمَرَ ٱللَّهُ الكَرِيمُ خَلْقَهُ أَن يُؤمِنُوا بِهِ، وَيَعْمَلُوا بِمُحكَمِهِ؛ فَيُحِلُّوا حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيُؤمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، وَيَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آلِ عِمْرَان: ٧].

ثُمَّ وَعَدَهُم عَلَىٰ تِلاوَتِهِ وَالعَمَلِ بِهِ النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ، وَالدُّخُولَ إِلَىٰ الجَنَّةِ. ثُمَّ نَدَبَ خَلْقَهُ عَزَّوَجَلَّ إِذَا هُم تَلَوْا كِتَابَهُ؛ أَن يَتَدَبَّرُوهُ، وَيَتَفَكَّرُوا فِيهِ بِقُلُوبِهِم، وَإِذَا سَمِعُوهُ مِنْ غَيْرِهِم؛ أَحْسَنُوا اسْتِمَاعَهُ، ثُمَّ وَعَدَهُم عَلَىٰ ذَلِكَ الثَّوَابَ الجَزِيلَ، فَلَهُ ٱلْحَمْدُ.

ثُمَّ أَعْلَمَ خَلقَهُ أَنَّ مَن تَلاَ القُرآنَ وَأَرَادَ بِهِ مُتَاجَرَةَ **مَولاهُ الكَرِيمِ**؛ فَإِنَّهُ يُرْبِحُهُ الرِّبْحَ الَّذِي لا بَعْدَهُ رِبْحٌ، وَيُعَرِّفُهُ بَرَكَةَ المُتَاجَرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

قَالَ أبو بَكر مُحمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

جَمِيعُ مَا ذَكَرتُهُ وَمَا سَأَذْكُرُهُ -إِن شَآءَ ٱللَّهُ- بَيَانُهُ في كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَمِن قَولِ صَحَابَتِهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وَسَائِرِ العُلَمَاءِ، وَسَأَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ، إِن شَآءَ ٱللَّهُ تَعَالَى، وَٱللَّهُ المُوَفِّقُ لِذَلِكَ.

* قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فَاطِر].

* وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الإِسْرَاء].

* وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإِسْرَاء].

* وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يُونُس].

(١) [هوَ المؤَلِّفُ: محمَّدُ بنُ الحُسَينِ الآجُرِّيُّ] (مِنْهُ).

* وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ١٧٥﴾ [النساء].

* وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران]؛ وَحَبْلُ اللهِ: هُوَ القُرآنُ.

* وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ [الزمر].

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص].

* وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣﴾ [طه].

ثُمَّ إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَعَدَ لِمَن اِسْتَمَعَ إِلَىٰ كَلامِهِ، فَأَحْسَنَ الأَدَبَ عِندَ اسْتِمَاعِهِ بِالاعتِبَارِ الجَمِيلِ، وَلُزُومِ الوَاجِبِ بِاتِّبَاعِهِ، وَالعَمَلِ بِهِ؛ أَن بَشَّرَهُ ٱللَّهُ مِنْهُ بِكُلِّ خَيرٍ، وَوَعَدَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَفْضَلَ الثَّوابِ:

* فقالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٨﴾ [الزُّمَر].

* وقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٥٥﴾ [الزُّمَر].

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَكُلُّ كَلامِ رَبِّنا حَسَنٌ لِمَن تَلاهُ، وَلِمَنِ اسْتَمَعَ إِلَيه، وَإِنَّمَا هَذَا -وَٱللَّهُ أَعلَمُ- صِفَةُ قَومٍ إِذَا سَمِعُوا القُرآنَ تَتَبَّعُوا مِنَ القُرآنِ أَحسَنَ مَا يَتَقَرَّبُونَ به إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، مِمَّا دَلَّهُم عَلَيهِ **مَولاهُمُ الكَرِيمُ**، يَطلُبُونَ بِذَلِك رِضَاهُ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، سَمِعُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾ [الأعرَاف]، فَكَانَ حُسنُ اسْتِمَاعِهِم يَبعَثُهُم عَلَىٰ التَّذَكُّرِ فِيمَا لَهُم وَعَلَيهِم، وَسَمِعُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝٤٥﴾ [قٓ].

وَقَدْ أَخبَرَنَا ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنِ الجِنِّ، فِي حُسنِ اسْتِمَاعِهِم لِلقُرآنِ، وَاسْتِجَابَتِهِم لمَا نَدَبَهم إِلَيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَىٰ قَومِهِم، فَوَعَظُوهُم بِمَا سَمِعُوا مِنَ القُرآنِ بِأَحْسَن مَا يَكُونُ مِنَ المَوعِظَةِ:

* قَالَ ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجِنّ].

* وقَالَ ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ [الأحقاف].

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَدْ قَالَ ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي سُورَةِ (قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ): مَا دَلَّنَا عَلَىٰ عَظِيمِ مَا خَلَقَ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ عَجَائِبِ حِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ المَوتَ وَعَظَّمَ شَأْنِه، وَذَكَرَ النَّارَ وَعَظَّمَ شَأْنَها، وَذَكَرَ الجَنَّة، ومَا أَعَدَّ فِيهَا لأَوْلِيَائِهِ، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ مِن قَائِلٍ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق] إِلىٰ آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ بعدَ ذَلِكَ كُلِّهِ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق]؛ فَأَخْبَرَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنَّ المُستَمِعَ بِأُذُنَيْهِ يَنبَغِي له أَن يَكُونَ مشَاهِدًا بِقَلْبِهِ مَا يَتْلُو، وَمَا يَسْمَعُ؛ لِيَنتَفِعَ بِتِلاوَتِهِ لِلقُرآنِ، وَبِالاستِمَاعِ مِمَّن يَتلُوهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حَثَّ خَلْقَهُ عَلَىٰ أَن يَتَدَبَّرُوا القُرآنَ:

* فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ].

* وقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء].

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَلَا تَرَوْنَ (رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ) إِلَىٰ **مولاكُمُ الكَرِيمِ**؛ كَيْفَ يَحُثُّ خَلْقَهَ عَلَىٰ أَن يَتَدَبَّرُوا كَلامَهُ، وَمَن تَدَبَّرَ كَلامَهُ؛ عَرَفَ الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ، وَعرَفَ عَظِيمَ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَعَرَفَ عَظِيمَ تَفَضُّلِهِ عَلَىٰ المُؤمِنِينَ، وَعرَفَ مَا عَلَيهِ مِن فَرْضِ عِبَادَتِهِ؛ فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ الوَاجِبَ، فَحذرَ مِمَّا حَذَّرَهُ **مَولاهُ الكَرِيمُ**، وَرَغِبَ فِيمَا رَغَّبَهُ. وَمَن كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ عِندَ تِلاوَتِهِ لِلقُرآنِ، وَعِندَ اسْتِمَاعِهِ مِنْ غَيرِهِ؛ كَانَ القُرآنُ لَهُ شِفَاءً؛ فَاسْتَغْنَىٰ بِلا مَالٍ، وَعَزَّ بِلا عَشِيرَةٍ، وأَنِسَ بِمَا يَسْتَوحِشُ مِنْهُ غَيرُهُ، وَكَانَ هَمُّهُ عِندَ التِّلاوَةِ لِلسُّورَةِ إِذَا افْتَتَحَهَا: (مَتَّىٰ **أَتَّعِظُ بِمَا أَتْلُو؟**)، وَلَم يَكُن مُرَادُهُ: (مَتَىٰ **أَخْتِمُ السُّورَةَ؟**)، وَإِنَّمَا مُرَادُهُ: (مَتَىٰ **أَعْقِلُ عَنِ اللهِ** جَلَّتْ عَظَمَتُهُ **الخِطَابَ؟**)، (مَتَىٰ **أَزْدَجِرُ؟**)، (مَتَىٰ **أَعْتَبِرُ؟**)؛ لأَنَّ تِلاوَةَ القُرآنِ عِبَادَةٌ، وَالعِبَادَةُ لا تَكُونُ بِغَفْلَةٍ، وَٱللَّهُ المُوَفِّقُ [لِذَلكَ].

[١] حـدثنا أبو بَكرٍ عَبدُ اللهِ بنُ مُحمَّد بنِ عَبدِ الحَمِيدِ الواسِطِيُّ، قال: حدثنا زيدُ بنُ أخزم، قالَ: حدثنا محمَّدُ بنُ الفَضلِ، قالَ: حدثنا سَعِيدُ بنُ زيد، عن أبِي حمزَةَ، عن إبراهِيمَ، عن علقمةَ،

عَن عَبدِ اللهِ –يعنِي: ابنَ مَسْعُودٍ– رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «**لا تَنثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ، وَلا تَهُذُّوهُ هَذَّ الشِّعْرِ؛ قِفُوا عِندَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ القُلُوبَ، وَلا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُم آخِرَ السُّورَةِ**».

[٢] وحـدثنا أبو بَكرٍ – أيضًا –، قالَ: حدثنا الحَسنُ بنُ محمَّد بن الصَّباح الزَّعْفرَانِيُّ، قالَ: حدثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاء، قالَ: سَمِعتُ أبَا عُبَيْدَةَ النَّاجِيَّ يَقُولُ:

إِنَّهُ سَمِعَ الحَسَنَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ: «الْزَمُوا كِتَابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَتَتَبَّعُوا مَا فِيهِ مِنَ الأَمْثَالِ، وَكُونُوا فِيهِ مِنْ أَهْلِ البَصَرِ».

ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَ ٱللَّهُ عَبْدًا عَرَضَ نَفْسَهُ وَعَمَلَهُ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَإِن وَافَقَ كِتَابَ اللهِ حَمِدَ اللهَ وَسَأَلَهُ الزِّيَادَةَ، وَإِنْ خَالَفَ كِتَابَ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ عَتَبَ نَفْسَهُ؛ وَرَجَعَ مِن قَرِيبٍ».

[٣] حدثنا أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بنُ الحَسنِ بنِ عبدِ الجَبَّارِ الصُوفِيُّ، قال: حدثنا شجَاعُ بنُ مَخْلَد، حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، حدثنا زِيادُ بنُ مِخْرَاق، عن مُعاوِيَة بن قُرَّة، عن أبِي كنانة:

أَنَّ أَبَا مُوسَىٰ الأَشْعَرِيَّ [رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ] جَمَعَ الَّذِينَ قَرَؤُوا القُرآنَ -وَهُمْ قَرِيبٌ مِن ثَلاثِمَائةٍ-، فَعَظَّمَ القُرآنَ، وَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا القُرآنَ كَائِنٌ لَكُم ذُخرًا، وَكَائِنٌ عَلَيْكُم وِزْرًا، فَاتَّبِعُوا القُرآنَ، وَلا يَتَّبِعْكُم؛ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ القُرآنَ هَبَطَ بِهِ إِلَىٰ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمَنِ اتَّبَعَهُ القُرآنُ [زَجَّ (١)] فِي قَفَاهُ، فَقذفَ فِي النَّارِ**».

[٤] أخبرنا أبُو محمَّد يحيَى بنُ محمَّد بن صَاعِد، أخبرنا الحُسَيْنُ بنُ الحَسَن المروَزِيُّ، أخبرنا ابنُ المُبارَك، أخبرنا سَالمٌ المَكِّيُّ،

عَنِ الحَسَنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَن يَعلَمَ مَا هُوَ؛ فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَىٰ القُرآنِ».

[٥] وحدثنا أبُو محمَّدٍ -أيضًا-، أخبرنا الحُسَيْنُ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا عبدُ المَلِكِ بنُ أبِي سُلَيمَان، عن عَطَاء وقَيسِ بن سَعد،

---

(١) فِي مَصادِر أخرَىٰ للرِوايَة: «يَزُخُّ»؛ قالَ أبو محمَّدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدَ إخرَاجِه فِي «سُننِهِ» (٤/ ٢٠٩٦، بِرَقم: ٣٣٧١، ط حسين سلِيم أَسَد): «يَزُخُّ: يَدْفعُ».

عَن مُجَاهِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ =فِي قَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البَقَرَة: ١٢١]=، قَالَ: «يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ».

[٦] أخبرنا أبو عبدِ اللهِ أحمَدُ بنُ الحَسَنِ بن عبد الجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، حدثنا شجَاعُ بنُ مَخْلَد، حدثنا أبو مُعاوِيَة الضَّرِيرُ، حدثنا عبدُ رَبِّهِ بنُ أيْمَنَ،

عَنْ عَطَاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا القُرآنُ عِبَرٌ، [إِنَّمَا القُرآنُ عِبَرٌ]».

قَالَ مُحمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَبْلَ أَنْ أَذْكُرَ **أخلاقَ أَهْلِ القُرآنِ**، وَمَا يَنبَغِي لَهُم أَن يَتَأَدَّبُوا بِهِ؛ أَذْكُرُ **فَضْلَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ**؛ لِيَرْغَبُوا فِي تِلاوَتِهِ، وَالعَمَلِ بِهِ، وَالتَّواضُعِ لِمَن تَعَلَّمُوا مِنْهُ، أَوْ عَلَّمُوهُ.

باب
فَضْل حَمَلَةِ الْقُرْآن

[٧] حـدثنا أبو العَبَّاسِ حامِدُ بنُ محمَّدِ بنِ شُعَيبِ البَلْخِيُّ، قالَ: حدثنا يعقُوبُ الدَّورَقِيُّ، حدثنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ مَهدِيّ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ بُدَيْل، عن أبِيهِ،

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «للهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلُونَ»، قِيلَ: مَنْ هُم يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «أَهْلُ القُرآنِ هُم أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ».

[٨] أخبرنا أبو بَكر عبدُ اللهِ بنُ محمَّد بنِ عبد الحَمِيدِ الواسِطِيُّ، حدثنا زِيادُ بنُ أيُوب، حدثنا أبو عُبَيدَة الحَدَّاد، حدثنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ بُدَيل، عن أبِيه،

عَنْ أَنَس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ للهِ أَهْلِينَ»، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «أَهْلُ الْقُرآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ».

[٩] حـدثنا أبو جعفَر أحمَدُ بنُ يَحيَى الحُلوانِيُّ، حدثنا يَحيَى بن عَبدِ الحمِيدِ الحِمَّانيُّ، حدثنا حمَّادُ بنُ شُعَيب، عن عاصِم، عن زِرٍّ،

عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرآنِ يَومَ القِيَامَةِ: (اقْرَأْ، وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنزِلَتَكَ عِندَ آخِرِ آيَةٍ كُنتَ تَقْرَؤُهَا)».

[١٠] وأخبرنا أبو عبدِ اللهِ أحمَدُ بنُ الحَسَن بنِ عبدِ الجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، حدثنا شجَاع بنُ مَخلَد، حدثنا الفَضلُ بنُ دُكَيْن، حدثنا سُفيَان، عن عاصِم، عن زِرّ،

عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**يُقَالُ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنزِلَتَكَ عِندَ آخِرِ آيَةٍ كُنتَ تَقْرَؤُهَا**».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُٱللَّهُ:

۞ **وَرُوِيَ** عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عَمَّن دَخَلَ الجَنَّةَ مِمَّن قَرَأَ القُرآنَ؛ مَا فَضْلُهُ عَلَىٰ مَن لَمْ يَقْرَأْهُ؟، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «**إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الجَنَّةِ بِعَدَدِ آيِ القُرآنِ، فَمَن دَخَلَ الجَنَّةَ مِمَّن قَرَأَ القُرآنَ، فَلَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ**».

[١١] حدثنا **أبو الفضلِ جعفرُ بنُ محمَّدٍ الصَّندَلِيُّ**، حدثنا **الحَسَنُ بنُ محمَّد الزَّعفَرانِيُّ**، حدثنا **عليُّ بنُ عاصِم**، عن **إبراهِيمَ الهَجَرِيِّ**، عن **أبي الأحوَصِ**،

عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**تَعَلَّمُوا هَذَا القُرآنَ، وَاتلُوهُ، فَإِنَّكُم تُؤجَرُونَ عَلَى تِلاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ (الٓمٓ)**»﴿١﴾.

إِنَّ هَذَا القُرآنَ مَأدُبَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، **فَتَعلَّمُوا [مِن] مَأدُبَةِ اللهِ مَا استَطَعتُم.**

﴿١﴾ كَذَا فِي ط الحمد، وأشار إلىٰ تتمَّة وَرَدَت في أكثَرِ مَصادِرِ التَّخريج، وهِيَ: «**لا أقولُ (الم) حَرف؛ ولكِنْ أَلِفٌ حَرفٌ، ولامٌ حَرفٌ، ومِيمٌ حَرفٌ**». وفِي بَعضِ طُرقِ الحدِيثِ بالإِسنادِ نَفسِهِ: «أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ (الم) عَشْر، وَلَكن الأَلِف عَشْر، وَاللَّام عَشْر، وَالمِيم عَشْر».

إِنَّ هَذَا القُرآنَ هُو حَبْلُ اللهِ، هُوَ النُّورُ المُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَنَجَاةُ مَن تَبِعَهُ، وَعِصْمَةُ مَن تَمَسَّكَ بِهِ، لا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلا تَنقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ عَن كَثْرَةِ الرَّدِّ».

[١٢] قالَ: وأخبرنا أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بنُ الحسَنِ بنِ عبدِ الجبَّارِ الصُّوفِيُّ، حدثنا شجاع بنُ مَخْلَد، حدثنا حجَّاجُ بنُ المنهَال، حدثنا حمَّادُ بنُ سَلمَةَ، عن عطاء بنِ السَّائِب، عن أبي الأحوَص وأبي البختريِّ،

أنَّ ابنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَعَلَّمُوا القُرآنَ، وَاتْلُوهُ، فَإِنَّكُم تُؤْجَرُونَ بِهِ، إِنَّ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرًا، إِنِّي لَا أَقُولُ بِـ: (الٓمٓ) عَشْرٌ؛ وَلَكِن بِالأَلِفِ عَشْرٌ، وَبِاللَّامِ عَشْرٌ، وَبِالمِيمِ عَشْرٌ».

[١٣] حدثنا أبو بكرٍ عبدُ اللهِ بنُ أبي داوُدَ، حدثنا أبو الطَّاهِرِ أحمدُ بنُ عمرٍو، حدثنا ابنُ وَهْبٍ، أخبرني يحيَى بنُ أيُّوب، عن خالدِ بنِ يزيد، عن ثعْلَبَةَ بنِ أبي الكَنُود،

عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَن جَمَعَ القُرآنَ فَقَدْ حَمَلَ أَمْرًا عَظِيمًا، لَقَدْ أُدرِجَت النُّبُوَّةُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَىٰ إِلَيهِ، فَلا يَنبَغِي لِحَامِلِ القُرآنِ أَن يَجِد مَعَ مَن يَجِد(١)، وَلا يَجْهَلَ مَعَ مَن يَجْهَلُ؛ لِأَنَّ القُرآنَ فِي جَوْفِهِ».

---

(١) ورَدَت فِي مَصادِرِ التَّخرِيج بِضَبْطَيْنِ: ١. بالحاءِ المهمَلةِ، ٢. وورَدَت بالجِيم المُعجَمَة (مخفَّفَةً، ومُضَاعفة). فبالحاءِ –مُهمَلةً– مِن: الحِدَّة. أمَّا الجِيم –مُعجَمة–، فكما قالَ الإمام البقَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَصاعِد النَّظَر للإشرَافِ علَىٰ مَقاصِد السُّوَر» (١/ ٢٥٣): «وَمَعنَىٰ (يَجِدُ فِيمَن يَجدُ): أَي يَجِد فِي نَفسِه شَيْئًا لَا يَلِيق، أَو يَجِد شَيئًا مِنَ الدُّنيَا، أَو يُحصِّلَه. وفِي بعض النُّسَخ: (يَجدُّ فِيمَن جَدَّ) –مُضَاعفًا–: أي: يعظم فِيمَن عظمَ، أَي يَتكبَّر، ويطلُب أَن يحظَىٰ، أَو يَكُونَ كَثِيرَ الرِّزْقِ».

[١٤] وحدثنا أبُو بَكر بنُ أبِي دَاوُدَ -أَيضًا-، قَالَ: حدثنا أبو الطَّاهِرِ، أخبرنا ابنُ وَهْب، أخبرني مَسْلَمَةُ بنُ علِيّ، عن زيدِ بنِ واقِد، عن مَكْحُول،

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يرفعه، قَالَ: «مَن قَرَأَ رُبعَ القُرآنِ فَقَدْ أُوتِيَ رُبعَ النُّبُوَّةِ، وَمَن قَرَأَ ثُلُثَ القُرآنِ فَقَدْ أُوتِيَ ثُلُثَ النُّبُوَّةِ، وَمَن قَرَأَ ثُلُثَي القُرآن فَقَد أُوتِيَ ثُلُثَي النُّبُوَّة، وَمَن قَرَأَ القُرآنَ فَقَدْ أُوتِيَ النُّبُوَّةَ، غَيْرَ أَنَّه لَا يُوحَى إِلَيهِ».

باب
فَضْل مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعلَّمَهُ

[١٥] حدثنا أبو شعَيبٍ عبدُ اللهِ بنُ الحسَنِ الحرّانِيُّ، قَالَ: حدثنا عَليُّ بنُ الجَعْد، أخبرنا شُعْبَةُ، عن عَلْقمَةَ بنِ مَرْثدٍ، قَالَ: سمعت سَعْدَ بنَ عُبَيدةَ[١] يُحدِّثُ عن أبِي عبدِ الرَّحْمَنِ السُلَمِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، -قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لَهُ: (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؟)، قَالَ: (نعَمْ)-، قَالَ: «خَيْرُكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ».

قَالَ أبُو عَبدِ الرَّحْمَنِ: «فَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا»، وكَانَ يُعَلِّمُ مِنْ خِلافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إِلَىٰ إِمَارَةِ الحَجَّاجِ.

[١٦] حدثنا أبو جعفر أحمدُ بنُ يحْيَى الحُلوانِيُّ، حدثنا فَيْضُ بنُ وَثِيقٍ، حدثنا عبدُ الوَاحِدِ بنُ زِيَاد، عن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ إسحَاقَ، عن النُّعْمَانِ بنِ سَعد، عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ».

---

(١) قالَ الحَافِظُ ابنُ حجَر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «فَتحِ البارِي» (٩/ ٧٤- ٧٥، ط السَّلفِيَّة): «كَذَا يَقُولُ شُعبَةُ؛ يُدخِلُ بَيْنَ عَلقمَةَ بنِ مَرْثَد وَأَبِي عَبدِ الرَّحمَنِ: سَعدَ بنَ عُبَيْدَةَ، وَخَالَفَهُ سُفيَانُ الثَّورِيُّ، فَقَالَ: (عَنْ عَلقمَةَ عَنْ أَبِي عَبدِ الرَّحْمَنِ) وَلَم يَذْكُرْ سَعدَ بنَ عُبَيْدَةَ (...)، وَرَجَّحَ الحُفَّاظُ رِوَايَةَ الثَّورِيِّ، وَعَدُّوا رِوَايَةَ شُعبَةَ مِنَ المَزِيدِ فِي مُتَّصِلِ الأَسَانِيدِ. وَقَالَ التِّرمِذِيُّ: (كَأَنَّ رِوَايَةَ سُفيَانَ أَصَحُّ مِن رِوَايَةِ شُعبَةَ). وَأَمَّا البُخَارِيُّ؛ فَأَخْرَجَ الطَّرِيقَيْنِ؛ فَكَأَنَّهُ تَرَجَّحَ عِندَهُ أَنَّهُمَا جَمِيعًا مَحفُوظَانِ، فَيُحمَلُ عَلَىٰ أَنَّ عَلقَمَةَ سَمِعَهُ أَوَّلًا مِن سَعدٍ، ثُمَّ لَقِيَ أَبَا عَبدِ الرَّحمَنِ فَحَدَّثَهُ بِهِ، أَو سَمِعَهُ مَعَ سَعدٍ مِنْ أَبِي عَبدِ الرَّحمَنِ؛ فَثَبَّتَهُ فِيهِ سَعدٌ؛ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا فِي رِوَايَةِ سَعدِ بنِ عُبَيدَةَ مِنَ الزِّيَادَةِ المَوقُوفَةِ، وَهِيَ قَولُ أَبِي عَبدِ الرَّحمَنِ: (فَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي هَذَا المَقعَد)...».

[١٧] حدثنا أبو حُبَيْبٍ العبَّاسُ بْنُ أحمدَ البرْتِيُّ، حدثنا عبدُ اللهِ بنُ مُعاويَةَ الجُمَحِيُّ، حدثنا الحَارِثُ بنُ نبهان، حدثنا عاصِمُ بنُ بَهْدَلَةَ، عن مُصْعَب بنِ سَعدٍ، عن أبِيه، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ». [قَالَ]: وَأَخذَ بِيدِي فَأَقْعَدَنِي فِي مَجْلِس أُقْرِئُ.

[١٨] حدثنا أبو الفضْلِ جعفرُ بنُ مُحمَّد الصَّندلِيُّ، حدثنا زهيرُ بنُ مُحمَّد، قَالَ: أخبرنا عَبدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقرِئُ، قَالَ: حدثنا مُوسَى بنُ عُلَي بنِ رَبَاحٍ، قَالَ: سمعت أَبِي يَقُولُ:

سمِعتُ عُقْبَةَ بنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقُول: «خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُم يُحِبُّ أَن يَغدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أَوِ العَقِيق، فَيَأْتِيَ كُلَّ يومٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ، فَيَأْخُذَهُمَا فِي غَيرِ إِثمٍ وَلا قَطْعِ رَحِمٍ؟»».

قَالَ: «قُلْنَا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ يُحِبُّ ذَلِكَ!».

قَالَ: «فَلأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُم إِلَى المَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِن كِتَابِ اللهِ تَعَالَى خَيْرٌ لَهُ مِن نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ مِن ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ».

باب
فَضْل الاجْتِمَاعِ فِي المَسَاجِدِ لِدَرْسِ القُرآن

[١٩] حدثنا الفِرْيَابِيُّ، حدثنا إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْه، أخبرنا جَرِيرٌ - يَعْنِي: ابنَ عَبدِ الحَمِيدِ-، عن الأعْمَشِ، عن أبِي صَالِحٍ،

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَجَالَسَ قَوْمٌ فِي بَيتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بينهُم؛ إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ المَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنْ عِندَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

[٢٠] وحدثنا الفِرْيَابِيُّ -أيضًا-، حدثنا أبو بَكر بنُ أبِي شَيْبَةَ، حدثنا أبُو مُعَاوِيَةَ، عن الأعْمَشِ، عن أبِي صَالِحٍ،

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا اجتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بينهُم؛ إِلَّا نَزَلَتْ عليهِمُ السَّكِينَة، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، حَفَّتْ بِهِمُ ٱلمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنْ عِندَهُ».

[٢١] حدثنا الفِرْيَابِيُّ، حدثنا مِنجَابُ بنُ الحَارِثِ، حدثنا أبُو الأحْوَصِ، عن هَارُون بنِ عَنترَةَ، عن أبِيهِ،

قَالَ: قُلتُ لابنِ عَبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «أَيُّ العَمَلِ أَفْضلُ؟».

قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ، وَمَا جَلَسَ قَومٌ فِي بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، يَتَدَارَسُونَ فِيهِ كِتَابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَيَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُم؛ إِلَّا أَظَلَّتْهُمُ المَلائِكَةُ

بِأَجنِحَتِهَا، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللهِ تَعَالَى مَا دَامُوا فِيهِ، حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ».

باب
ذِكْرِ أَخْلاقِ أَهْلِ القُرآن

قَالَ مُحمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يَنبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى القُرآنَ، وَفَضَّلَهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ مِمَّن لَم يُحمِّلْهُ كِتَابَهُ، وَأَحبَّ أَن يَكُونَ: **مِنْ** أَهلِ القُرآنِ وَأَهْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَخَاصَّتِهِ، **وَمِمَّن** وَعَدَهُ ٱللَّهُ مِنَ الفَضْلِ العَظِيمِ -مما تَقَدَّمَ ذِكرُنَا لَهُ-، **وَمِمَّن** قَالَ ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: «**يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ**».

❁ **وَمِمَّن قَالَ** النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ: «**الَّذِي يَقْرَأُ القُرآنَ، وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ، مَعَ الكِرَامِ السَّفَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، فَلَهُ أَجْرَانِ**».

❁ **وَقَالَ** بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: سَمِعْتُ عِيسَىٰ بنَ يُونُسَ رَحِمَهُمَاٱللَّهُ يَقُولُ: «إِذَا خَتَمَ العَبدُ القُرآنَ: قَبَّلَ المَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ».

=[(١)] **فَيَنبَغِي** لَهُ أَن يَجْعَلَ القُرآنَ رَبِيعًا لِقَلبِه، يَعْمُر بِهِ مَا خَرِبَ مِن قَلْبِه، يَتَأَدَّبَ بِأَدَبِ القُرآنِ، وَيَتَخَلَّقَ بِأَخلاقٍ شَرِيفَة، يَبِينُ بِهَا عَن سَائِرِ النَّاسِ، مِمَّن لا يَقرَأُ القُرآنَ.

فَأَوَّلُ مَا يَنبَغِي لَهُ: **أَن يَسْتَعمِلَ تَقوَىٰ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ فِي السِّرِ وَالعَلانِيَة؛ بِاسْتِعمَالِ الوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ، وَمَشْرَبِهِ، وَمَلْبَسِهِ، وَمَكْسَبِه.

---

(١) جوابُ ماسَبَقَ فِي أَوَّلِ الفقرَةِ، مِن قَولِه: «يَنبَغِي لِمَن ...»إلخ.

وَيَكُون بَصِيرًا بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهلِهِ؛ فَهُوَ يَحْذَرُهُم عَلَىٰ دِينِهِ، مُقْبِلًا عَلَىٰ شَأنِهِ، مَهْمُومًا بِإِصْلاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ.

حَافِظًا لِلِسَانِهِ، مُمَيِّزًا لِكَلامِهِ؛ إِن تَكَلَّمَ تكَلَّمَ بِعِلمٍ، إِذَا رَأَىٰ الكَلامَ صَوَابًا، وَإِن سَكَتَ سَكَتَ بِعِلمٍ، إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَابًا. قَلِيل الخَوْضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ، يَخَافُ مِن لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوِّهِ، يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوهِ؛ لِيَأْمَنَ مِن شَرِّهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ.

قَلِيل الضَّحِكِ فِيمَا يَضْحَكُ مِنهُ النَّاسُ؛ **لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ**، إِن سُرَّ بِشَيءٍ **مِمَّا يُوَافِقُ الحَقَّ** تَبَسَّمَ، يَكْرَهُ المزَاحَ خَوفًا مِنَ اللَّعِبِ؛ فَإِن مَزَحَ قَالَ حَقًّا، بَاسِط الوَجْهِ، طَيِّب الكَلامِ.

لَا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ؛ فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ؟!، يَحْذَرُ مِن نَفْسَهُ أَن تَغْلِبَهُ عَلَىٰ مَا تَهْوَىٰ مِمَّا يُسْخِطُ **مَوْلاهُ**.

لا يَغْتَابُ أَحَدًا، وَلا يَحْقِرُ أَحَدًا، وَلا يَسُبُّ أَحَدًا، وَلا يَشْمَتُ بِمُصِيبَةٍ، وَلا يَبْغِي عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلا يَحْسُدُهُ[(١)]، وَلا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ -إِلا بِمَن يَسْتَحِقُ-؛ يَحْسُدُ **بِعِلمٍ**، وَيَظُنُّ **بِعِلمٍ**، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الإِنسَانِ مِنْ عَيْبٍ **بِعِلمٍ**، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهِ **بِعِلمٍ**.

---

(١) قالَ أبو نَصرٍ الجَوهرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «**الصَّحاح**» (٢/ ٤٦٥)، (باب الدَّال: حسد): «**الحَسَد**: أن تَتمنَّىٰ زوَالَ نِعمَةِ المَحسُودِ إِلَيكَ. يُقالَ: حَسَدَه يَحْسُدُهُ حُسُودًا. قال **الأَخْفَشُ**: وَبعضُهُم يَقُول: يَحسِدُه -بِالكَسرِ-. قَالَ: وَالمَصدَرُ: حَسَدًا -بِالتَّحرِيك-، وَحَسَادَةً».

❖ وقَد ضُبِطَت بالقَلَمِ فِي مخطُوط **الظَّاهِرِيَّة** ومخطُوط **بِرلِين**؛ بالضَّمِّ.

قَدْ جَعَلَ القُرآنَ وَالسُّنَّةَ وَالفِقهَ دَلِيلَهُ إِلَىٰ كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ.

حَافِظًا لِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ، إن مَشَىٰ مَشَىٰ **بِعِلمٍ**، وَإِن قَعَدَ قَعَدَ **بِعِلمٍ**، يَجْتَهِدُ لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِن لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

لا يَجْهَلُ؛ فَإِن جُهِلَ عَلَيهِ حَلُمَ[(١)]، وَلا يَظْلِمُ؛ فَإِن ظُلِمَ عَفَا، وَلا يَبْغِي عَلَىٰ أَحَدٍ؛ فَإِن بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ، يَكْظِمُ غَيْظَهُ؛ لِيُرْضِيَ رَبَّهُ وَيَغِيظَ عَدُوَّهُ.

مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ، إِذَا قِيلَ لَهُ الحَقُّ؛ قَبِلَهُ مِن صَغِيرٍ أَو كَبِيرٍ.

يَطْلُبُ الرِّفْعَةَ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لَا مِنَ المَخْلُوقِينَ.

مَاقِتٌ لِلكِبْرِ، خَائِفٌ عَلَىٰ نفْسِهِ مِنهُ.

لا يَتأَكَّلُ بِالقُرآنِ، وَلا يُحِبُّ أَن تُقْضَىٰ لَهُ بِهِ الحَوَائِجُ، وَلا يَسْعَىٰ بِهِ إِلَىٰ أَبنَاءِ المُلُوكِ، وَلا يُجَالِسُ بِهِ الأغْنِيَاءَ لِيُكْرِمُوهُ.

إِن كَسَبَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا الكَثِيرَ بِلا فِقهٍ وَلَا بَصِيرَةٍ؛ **كَسَبَ هُوَ القَلِيلَ بِفِقْهٍ وَعِلْمٍ**. إن لَبِسَ النَّاسُ اللَّيِّنَ الفَاخِرَ؛ لَبِسَ هُوَ **مِنَ الحَلالِ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ**، إِن وُسِّعَ عَلَيهِ وَسَّعَ، وَإِنْ أُمْسِكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ، يَقْنَعُ بِالقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ، وَيَحْذَرُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُطْغِيهِ.

---

(١) فِي ط الحمد **بِكسرِ اللَّامِ** (حَلِمَ). قالَ أبو نَصرٍ الجَوهرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «**الصِّحاحِ**» (٥/ ١٩٠٣)، (باب المِيم: حلم): «و**الحِلْمُ** بِالكَسرِ: **الأناةُ**. تَقُولُ مِنهُ: حَلُمَ الرَّجلُ **بالضَّمِّ**. وتَحَلَّمَ: تكلَّفَ الحِلمَ (...) والحَلَمُ -بالتَّحرِيكِ-: أن يَفْسُدَ الإهابُ فِي العَمَلِ ويَقعَ فِيه دُودٌ فيتَثَقَّبَ. تقُولُ منهُ: حلِمَ الأدِيمُ **بالكَسْرِ**».

يَتَّبِعُ وَاجِبَاتِ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ: يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِعِلمٍ، وَيَشْرَبُ بِعِلمٍ، وَيَلْبَسُ بِعِلمٍ، وَيَنَامُ بِعِلمٍ، وَيُجَامِعُ أَهْلَهُ بِعِلمٍ، وَيَصْحَبُ الإِخْوَانَ بِعِلمٍ، يَزُورُهُم بِعِلمٍ، وَيَسْتَأْذِنُ عَلَيهِم بِعِلمٍ، وَيُسَلِّمُ عَلَيهِم بِعِلمٍ، يُجَاوِرُ جَارَهُ بِعِلمٍ.

يُلْزِمُ نَفْسَهُ بِرَّ وَالِدَيْهُ؛ فَيَخْفِضُ لَهُمَا جَنَاحَهُ، وَيَخْفِضُ لِصَوْتِهِمَا صَوْتَهُ، وَيَبْذُلُ[1] لَهُمَا مَالَهُ، وَيَنظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَينِ الوَقَارِ وَالرَّحمَةِ، يَدْعُو لَهُمَا بِالبَقَاءِ، وَيَشْكُرُ لَهُمَا عِندَ الكِبَرِ، لا يَضْجَرُ بِهِمَا، وَلا يَحْقِرُهُمَا، إِنِ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَىٰ طَاعَةٍ أَعَانَهُمَا، وَإِنِ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَىٰ مَعصِيةٍ لَم يُعِنْهُمَا عَلَيهَا، وَرَفَقَ بِهِمَا فِي مَعْصِيتِهِ إِيَّاهُمَا، يُحسِنُ الأَدَبَ لِيَرْجِعَا عَن قَبِيحِ مَا أَرَادَا مِمَّا لا يَحسُنُ بِهِمَا فِعْلُهُ.

يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَكْرَهُ القَطِيعَةَ، مَن قَطَعَهُ لَم يَقْطَعْهُ، مَنْ عَصَىٰ اللهَ فِيهِ أَطَاعَ اللهَ فِيهِ.

يَصْحَبُ المُؤمِنِينَ بِعِلمٍ، وَيُجَالِسُهُم بِعِلمٍ، مَن صَحِبَهُ نَفَعَهُ، حَسَنُ المُجَالَسَةِ لِمَن جَالَسَ، إِنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ رَفَقَ بِهِ، لَا يُعَنِّفُ مَنْ أَخْطَأَ وَلَا يُخْجِلُهُ، رَفِيقٌ فِي أُمُورِهِ، صَبُورٌ عَلَىٰ تَعْلِيمِ الخَيرِ، يَأْنَسُ بِهِ المُتَعَلِّمُ، وَيَفْرَحُ بِهِ المُجَالِسُ، مُجَالَسَتُهُ تُفِيدُ خَيْرًا، **مُؤَدِّبٌ لِمَن جَالَسَهُ بِأَدَبِ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ.**

---

(١) يُقالُ: «بَذَلَهُ يَبْذُلُهُ ويَبْذِلُهُ: أعْطاهُ، وجادَ به». قالَهُ فِي «**القاموس المُحِيط**» (ص: ٩٦٥).

إِنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ؛ فَالقُرآنُ وَالسُّنَّةُ لَهُ مُؤَدِّبَانِ؛ يَحْزَنُ **بِعِلمٍ**، وَيَبْكِي **بِعِلمٍ**، وَيَصْبِرُ **بِعِلمٍ**، وَيَتَطَّهَرُ **بِعِلمٍ**، وَيُصَلِّي **بِعِلمٍ**، وَيُزَكِّي **بِعِلمٍ**، وَيَتَصَدَّقُ **بِعِلمٍ**، وَيَصُومُ **بِعِلمٍ**، وَيَحُجُّ **بِعِلمٍ**، وَيُجَاهِدُ **بِعِلمٍ**، وَيَكْتَسِبُ **بِعِلمٍ**، وَيُنفِقُ **بِعِلمٍ**، وَيَنبَسِطُ فِي الأُمُورِ **بِعِلمٍ**، وَيَنقَبِضُ عَنْهَا **بِعِلمٍ**= قَدْ أَدَّبَهُ القُرآنُ وَالسُّنَّةُ.

يَتَصَفَّحُ القُرآنَ لِيُؤَدِّبَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يَرضَىٰ مِن نَفْسِهِ أَن يُؤَدِّيَ مَا فَرَضَ ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيهِ بِجَهْلٍ، **قَدْ جَعَلَ العِلمَ وَالفِقهَ دَلِيلَهُ إِلَىٰ كُلِّ خَيْرٍ**.

إِذَا دَرَسَ القُرآنَ فَبِحُضُورِ فَهْمٍ وَعَقْلٍ، هِمَّتُهُ إِيقَاعُ الفَهمِ لِمَا أَلْزَمَهُ ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنِ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ وَالانتِهَاءِ عَمَّا نَهَىٰ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَّىٰ أَخْتِمُ السُّورَةَ، هِمَّتُهُ:

مَتَىٰ أَسْتَغْنِي بِاللهِ [عَزَّوَجَلَّ] عَنْ غَيْرِهِ؟

مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ المُتَّقِينَ؟ مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ المُحْسِنِينَ؟ مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ المُتَوَكِّلِينَ؟ مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ الخَاشِعِينَ؟ مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ الصَّابِرِينَ؟ مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ الصَّادِقِينَ؟ مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ الخَائِفِينَ؟ مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ الرَّاجِينَ؟

مَتَىٰ أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا؟ مَتَىٰ أَرْغَبُ فِي الآخِرَةِ؟

مَتَىٰ أَتُوبُ مِنَ الذُّنُوبِ؟

مَتَىٰ أَعْرِفُ [قَدْرَ] النِّعَمِ المُتَوَاتِرَةِ؟ مَتَىٰ أَشْكُرُ عَلَيْهَا؟

مَتَىٰ أَعْقِلُ عَنِ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ الخِطَابَ؟ مَتَىٰ أَفْقَهُ مَا أَتْلُو؟

مَتَىٰ أَغْلِبُ نَفسِي عَلَىٰ هَوَاهَا؟ مَتَىٰ أُجَاهِدُ فِي اللهِ عَزَّوَجَلَّ حَقَّ الجِهَادِ؟

مَتَىٰ أَحْفَظُ لِسَانِي؟ مَتَىٰ أَغُضُّ طَرْفِي؟ مَتَىٰ أَحْفَظُ فَرْجِي؟ مَتَىٰ أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ حَقَّ الحَيَاءِ؟ مَتَىٰ أَشْتَغِلُ بِعَيْبِي؟ مَتَىٰ أُصْلِحُ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِي ؟ مَتَىٰ أَحَاسِبُ نَفْسِي؟ مَتَىٰ أَتَزَوَّدُ لِيَوْمِ مَعَادِي؟

مَتَىٰ أَكُونُ عَنِ اللهِ [عَزَّوَجَلَّ] رَاضِيًا؟ مَتَىٰ أَكُونُ بِاللهِ [عَزَّوَجَلَّ] وَاثِقًا؟

مَتَىٰ أَكُونُ بِزَجْرِ القُرآنِ مُتَّعِظًا؟ مَتَىٰ أَكُونُ بِذِكْرِهِ عَن ذِكْرِ غَيرِهِ مُشْتَغِلًا؟ مَتَىٰ أُحِبُّ مَا أَحَبَّ؟ مَتَىٰ أُبْغِضُ مَا أَبْغَضَ؟

مَتَىٰ أنصَحُ للهِ [عَزَّوَجَلَّ]؟ مَتَىٰ أُخْلِصُ لَهُ عَمَلِي؟ مَتَىٰ أُقَصِّرُ أَمَلِي؟ مَتَىٰ أَتَأَهَّبُ لِيَومِ مَوْتِي وَقَدْ غُيِّبَ عَنِي أَجَلِي؟ مَتَىٰ أُعَمِّرُ قَبْرِي؟ مَتَىٰ أُفَكِّرُ فِي المَوقِفِ وَشِدَّتِهِ؟ مَتَىٰ أُفَكِّرُ فِي خَلْوَتِي مَعَ رَبِّي [عَزَّوَجَلَّ]؟ مَتَىٰ أُفَكِّرُ فِي المُنْقَلَبِ؟

مَتَىٰ أَحْذَرُ مَا حَذَّرَنِي مِنْهُ رَبِّي؟؛ مِن نَارٍ حَرُّهَا شَدِيد، وَقَعْرُهَا بَعِيد، وَغَمُّهَا طَوِيل، لا يَمُوتُ أَهْلُهَا فَيَسْتَرِيحُوا، وَلا تُقَالُ عَثْرَتُهُم، وَلا تُرْحَمُ عَبْرَتُهُم، طَعَامُهُمُ الزَّقُّومُ، وَشَرَابُهُمُ الحَمِيمُ، كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بُدِّلُوا [جُلُودًا] غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ، نَدِمُوا حَيْثُ لا يَنفَعُهُمُ النَّدَمُ، وَعَضُّوا عَلَىٰ الأَيْدِي أَسَفًا عَلَىٰ تَقْصِيرِهِم فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَرُكُوبِهِم لِمَعَاصِي اللهِ **تعالَىٰ**:

(❁) فَقَالَ مِنْهُم قَائِلٌ: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾ [الفَجْر].

(❁) وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

(❋) وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

(❋) وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان: ٢٨].

(❋) وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُم =وَوُجُوهُهُم تَتَقَلَّبُ فِي أَنْوَاعٍ [مِنَ] العَذَابِ=: ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦].

فَهَذِهِ النَّارُ، (يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ!، يَا حَمَلَةَ القُرآنِ!)؛ حَذَّرَهَا ٱللَّهُ المُؤمِنِينَ فِي غَيرِ مَوضِعٍ مِن كِتَابِهِ، رَحمَةً مِنهُ لِلمُؤمِنِينَ:

(❖) فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

(❖) وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران].

(❖) وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر].

ثُمَّ حَذَّرَ المُؤمِنِينَ أَن يَغْفُلُوا عَمَّا فَرَضَ عَلَيْهِم، وَمَا عَهِدَهُ إِلَيْهِم: أَن لا يُضَيِّعُوهُ، وَأَن يَحفَظُوا مَا استَرْعَاهُم مِنْ حُدُودِهِ، وَلا يَكُونُوا كَغَيرِهِم مِمَّن فَسَقَ عَنْ أَمْرِهِ؛ فَعَذَّبَهُم بِأَنْوَاعِ العَذَابِ، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر]، ثُمَّ أَعْلَمَ المُؤمِنِينَ أَنَّهُ [لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ]:

﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾ [الحَشر].

فَالمُؤْمِنُ العَاقِلُ إِذَا تَلا القُرآنَ؛ اسْتَعرَضَ القُرآنَ، فَكَانَ كَالمِرَآةِ يَرَىٰ بِهَا مَا حَسُنَ مِن فِعْلِهِ وَمَا قَبُحَ مِنهُ، فَمَا حَذَّرَهُ **مَوْلاهُ** حَذِرَهُ، وَمَا خَوَّفَهُ [بِهِ] مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ، وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ **مَوْلاهُ** رَغِبَ فِيهِ وَرَجَاهُ.

= فَمَن كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، أَو مَا قَارَبَ هَذِهِ الصِّفَةَ؛ فَقَد تَلاهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ، وَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَكَانَ لَهُ القُرآنُ شَاهِدًا وَشَفِيعًا وَأَنِيسًا وَحِرْزًا، وَمَن كَانَ هَذَا وَصْفُهُ؛ نَفَعَ نَفْسَهُ، وَنَفَعَ أَهْلَهُ، وَعَادَ عَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَعَلَىٰ وَلَدِهِ كُلُّ خَيرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

[٢٢] حدثنا أبُو بَكر عَبدُ اللهِ بنُ سُلَيمانَ السّجِستانِيّ، حدثنا أبُو الطَّاهِر أحمَدُ بنُ عَمرٍو، أخبرنا ابنُ وَهْبٍ، أخبرني يَحْيَى بنُ أيوب، عن زَبَّانَ بنِ فَائِد،

عَن سَهْلِ بنِ مُعَاذٍ الجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَن قَرَأَ القُرآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاه تَاجًا يومَ القِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحسَنُ مِن ضَوْءِ الشَّمسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا، لَوْ كَانَتْ فِيهِ، فَمَا ظَنُّكُم بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا**».

[٢٣] أخبرنا أبُو عبدِ اللهِ أحمَدُ بنُ الحَسَن بن عبدِ الجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، حدثنا شجَاع بنُ مَخلَد، حدثنا يَعلى بنُ عُبَيْد، عن الأعمَش،

عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ: مَرَّتِ امْرَأَةٌ بِعِيسَىٰ بنِ مَرِيمَ عَلَيهِمَا السَّلَامُ فَقَالَتْ: «طُوبَىٰ لِحِجْرٍ حَمَلَكَ، وَلِثَدْيٍ رَضَعْتَ مِنهِ!». فَقَالَ عِيسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ: «**طُوبَى لِمَن قَرَأَ القُرآنَ، ثُمَّ عَمِلَ بِهِ**».

[٢٤] حدثنا عُمَرُ بنُ أيُّوب السَّقَطِيُّ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ القَوارِيرِيُّ، حدثنا أبو أحمَد الزُّبَيرِيُّ، حدثنا بَشِيرُ بنُ مُهاجِر،

عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجِيءُ القُرآنُ يومَ القِيَامَةِ إِلَى الرَّجُلِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: (مَنْ أَنْتَ ؟)، فَيَقُولُ: (أَنَا الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ)».

[٢٥] حدثنا أبو بكر عبدُ اللهِ بنُ سُليمانَ، حدثنا أبو الطَّاهِر أحمَدُ بنُ عمرٍو، أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ، أخبرني موسَى بنُ أيُّوب، عن عمِّهِ إيَاس بنِ عامِر،

أنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ إن بَقِيتَ؛ فَسَيُقْرَأُ القُرآنُ عَلَىٰ ثَلاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنفٍ للهِ تَعَالَى، وَصِنفٍ لِلدُّنْيَا، وَصِنفٍ لِلجَدَلِ؛ فَمَن طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قَد ذَكَرتُ أَخْلاقَ الصِّنفِ الَّذِينَ قَرَؤُوا القُرآنَ يُرِيدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقِرَاءَتِهِم؛ وَأَنَا أَذكُرُ الصِّنفَيْنِ اللَّذَيْنِ يُرِيدَانِ بِقِرَاءَتِهِمَا الدُّنْيَا وَالجَدَلَ، وَأَصِفُ أَخْلاقَهُم حَتَّىٰ يَعرِفَهَا مَنِ اتَّقَىٰ اللهَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ فَيَحْذَرَهَا [إِن شَاءَ ٱللَّهُ].

باب
أَخْلاق مَنْ قَرَأَ القُرآنَ لا يُرِيدُ بِهِ اللّٰهَ عَزَّوَجَلَّ

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَأَمَّا مَن **قَرَأَ القُرآنَ لِلدُّنْيَا ولأَبْنَاءِ الدُّنْيَا**؛ فَإِنَّ مِنْ أَخْلاقِهِ:

أَن يَكُونَ حَافِظًا لِحُرُوفِ القُرآنِ مُضَيِّعًا لِحُدُودِهِ.

مُتَعَظِّمًا فِي نَفْسِهِ، مُتَكَبِّرًا عَلَىٰ غَيْرِهِ.

قَدِ اتَّخَذَ القُرآنَ بِضَاعَةً يَتَأَكَّلُ بِهِ الأَغنِيَاءَ، وَيَسْتَقْضِي بِهِ الحَوَائِجَ، يُعَظِّمُ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا، وَيَحْقِرُ الفُقَرَاءَ، إِنْ عَلَّمَ الغَنِيَّ رَفَقَ بِهِ طَمَعًا فِي دُنْيَاهُ، وَإِنْ عَلَّمَ الفَقِيرَ زَجَرَهُ وَعَنَّفَهُ؛ لأَنَّهُ لَا دُنْيَا لَهُ يَطْمَعُ فِيهَا، يَسْتَخْدِمُ بِهِ الفُقَرَاءَ، وَيَتِيهُ بِهِ عَلَىٰ الأَغْنِيَاءِ.

إِن كَانَ حَسَنَ الصَّوتِ أَحَبَّ أَن يَقْرَأَ لِلمُلُوكِ وَيُصَلِّي بِهِم؛ طَمْعًا فِي دُنْيَاهُم، وَإِن سَأَلَهُ الفُقَرَاءُ الصَّلاةَ بِهِم؛ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيهِ؛ لِقِلَّةِ الدُّنْيَا فِي أَيْدِيهِم= **إِنَّمَا طَلَبُهُ الدُّنْيَا؛ حَيْثَ كَانَتْ رَبَضَ عِندَهَا.**

يَفْخَرُ عَلَىٰ النَّاسِ بِالقُرآنِ، وَيَحْتَجُّ عَلَىٰ مَن دُونَهَ فِي الحِفظِ بِفَضْلِ مَا مَعَهُ مِنَ القِرَاءَاتِ، وَزِيَادَةِ المَعْرِفَةِ بِالغَرَائِبِ مِنَ القِرَاءَاتِ الَّتِي لَو عَقِلَ لَعَلِمَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيهِ أَن لا يَقْرَأَ بِهَا، فَتَرَاهُ تَائِهًا مُتَكَبِّرًا، كَثِيرَ الكَلامِ بِغَيرِ تَمْيِيزٍ، يَعِيبُ كُلَّ مَن لَم يَحْفَظْهُ كَحِفْظِهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَحْفَظُهُ كَحِفْظِهِ؛ طَلَبَ عَيْبَهُ.

مُتكبِّرًا فِي جلْستِهِ، مُتَعاظِمًا فِي تعْلِيمِهِ لِغَيْرِهِ، لَيسَ لِلْخُشُوعِ فِي قَلْبِهِ مَوضِعٌ، كَثِير الضَّحِكِ وَالخَوضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ.

يَشْتَغِلُ عمَّن يَأْخُذُ عَلَيهِ بِحَدِيثِ مَن جَالَسَهُ، هُوَ إِلَىٰ اسْتِمَاعِ حَدِيثِ جَلِيسِهِ أَصْغَىٰ مِنْهِ إِلَىٰ اسْتِمَاعِ مَن يَجِبُ عَلَيهِ أَن يَسْتَمِعَ لَهُ، يُرِي أَنَّه لِمَا يَسْتَمِعُ حَافِظٌ، فَهُوَ إِلَىٰ اسْتِمَاعِ كَلامِ النَّاسِ أَشْهَىٰ مِنْهُ إِلَىٰ كَلامِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ، لَا يَخْشَعُ عِندَ اسْتِمَاعِ القُرآنِ، وَلا يَبْكِي، وَلا يَحْزَنُ، وَلا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالفِكْرِ فِيمَا يُتْلَىٰ عَلَيهِ، وَقَدْ نُدِبَ إِلَىٰ ذَلِكَ.

رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا، وَمَا قَرَّبَ مِنْهَا، لَهَا يَغْضَبُ وَيَرْضَىٰ. إِن قَصَّرَ رَجُلٌ فِي حَقِّهِ، قَالَ: (**أَهْلُ القُرآنِ لا يُقَصَّرُ فِي حُقُوقِهِم**)!، وَ(**أَهْلُ القُرآنِ تُقْضَىٰ حَوَائِجُهُم**)!، يَسْتَقْضِي مِنَ النَّاسِ حَقَّ نَفْسِهِ، وَلا يَسْتَقْضِي مِن نَفْسِهِ مَا للهِ عَلَيْهَا، يَغْضَبُ عَلَىٰ غَيْرِهِ - زَعَمَ! - للهِ، وَلَا يَغْضَبُ عَلَىٰ نَفْسِهِ للهِ. وَلا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلالٍ، قَدْ عَظُمَتْ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ، إِن فَاتَهُ مِنْهَا شَيءٌ لا يَحِلُّ لَهُ أَخْذُهُ؛ حَزِنَ عَلَىٰ فَوْتِهِ.

لَا يَتَأَدَّبُ بِأَدَبِ القُرآنِ، وَلَا يَزْجُرُ نَفْسَهُ [عَندَ] الوَعْدِ وَالوَعِيدِ، لَاهٍ غَافِلٌ عَمَّا يَتْلُو أَو يُتْلَىٰ عَلَيْهِ. هِمَّتُهُ حِفْظُ الحُرُوفِ، إِنْ أَخْطَأَ فِي حَرْفٍ سَاءَهُ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا [يَنْقُصَ] جاهُهُ عِندَ المَخْلُوقِينَ، فَتَنْقُصَ رُتْبَتُهُ عِندَهُم؛ فَتَرَاهُ مَحْزُونًا مَغْمُومًا بِذَلِكَ، وَمَا قَد ضَيَّعَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَىٰ مِمَّا أُمِرَ بِهِ فِي القُرآنِ، أَو نُهِيَ عَنْهُ؛ غَيرُ مُكْتَرِثٍ بِهِ.

أَخْلاقُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِ أَخْلاقُ الجُهَّالِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ، لَا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالعَمَلِ بِمَا أَوْجَبَ عَلَيهِ القُرآنُ؛ إِذْ سَمِعَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فَكَانَ الوَاجِب عَلَيهِ: **أَن يُلْزِمَ نَفْسَهُ طَلَبَ العِلمِ لِمَعْرِفَةِ مَا نَهَىٰ عَنْهُ الرَّسُولَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ **فَيَنتَهِيَ عَنْهُ** =قَلِيلُ النَّظَرِ فِي العِلمِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَيهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ =كَثِيرُ النَّظَرِ فِي العِلمِ الَّذِي يَتَزَيَّنُ بِهِ عِندَ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ لِيُكْرِمُوهُ بِذَلِكَ! =قَلِيلُ المَعْرِفَةِ بِالحَلالِ وَالحَرَامِ الَّذِي نَدَبَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ، ثُمَّ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِيَأْخُذَ الحَلالَ **بِعِلمٍ**، وَيَتْرُكَ الحَرَامَ **بِعِلمٍ**، لا يَرْغَبُ فِي مَعْرِفَةِ **عِلمِ النِّعَمِ**، وَلا فِي **عِلمِ شُكْرِ المُنْعِمِ!**

تِلاوَتُهُ [لِلقُرآنِ] تَدُلُّ عَلَىٰ كِبْرٍ فِي نَفْسِهِ، وَتَزَيُّنٍ عِندَ السَّامِعِينَ مِنْهُ، لَيْسَ لَهُ خُشُوعٌ فَيَظْهَر عَلَىٰ جَوَارِحِهِ.

إِذَا دَرَسَ القُرآنَ أَو دَرَسَهُ عَلَيهُ غَيرُهُ؛ هِمَّتُهُ مَتَىٰ يَقْطَعُ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَىٰ يَفْهَمُ. لا يعتَبِرُ عِندَ التِّلاوَةِ [بِضُرُوبِ] أَمْثَالِ القُرآنِ، وَلا يَقِفُ عِندَ الوَعدِ وَالوَعِيدِ.

يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِرِضَا المُخلُوقِينَ، وَلا يُبَالِي بِسَخَطِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ.

يُحِبُّ أَن يُعْرَفَ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ، وَيُظْهِرُ خَتْمَهُ لِلقُرآنِ؛ لِيَحْظَىٰ عِندَهُم. قَدْ فَتَنَهُ حُسْنُ ثَنَاءِ الجَهَلَةِ مِن جَهْلِهِ. يَفْرَحُ بِمِدْحِ البَاطِلِ؛ وَأَعْمَالُهُ أَعْمَالُ أَهلِ الجَهلِ. يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِيمَا تُحِبُّ نَفْسُهُ، غَير مُتَصَفِّحٍ لِمَا زَجَرَهُ القُرآنُ عَنهُ.

إِن كَانَ مِمَّن يُقْرِئُ؛ غَضِبَ عَلَىٰ مَن قَرَأَ عَلَىٰ غَيْرِهِ. إِن ذُكِرَ عِندَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ القُرآنِ بِالصَّلاحِ؛ كَرِهَ ذَلِكَ. وَإِن ذُكِرَ عِندَهُ بِمَكْرُوهٍ؛ سَرَّهُ ذَلِكَ. يَسْخَرُ بِمَن دُونَهُ، وَيَهْمِزُ بِمَن فَوْقَهُ، يَتَتَبَّعُ عُيُوبَ أَهْلِ القُرآنِ لِيَضَعَ[١] مِنْهُم، وَيَرْفَعَ نَفْسَهِ، يَتَمَنَّىٰ أَن يُخْطِئَ غَيْرُهُ، وَيَكُونَ هُوَ المُصِيبَ= **وَمَن كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ فَقَد تَعَرَّضَ لِسَخَطِ مَوْلاهُ الكَرِيمِ.**

وَأَعْظَمُ مِن ذَلِكَ: أَنْ أَظْهَرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ شِعَارَ الصَّالِحِينَ بِتِلاوَةِ القُرآنِ، وَقَد ضَيَّعَ فِي البَاطِنِ مَا يَجِبُ للهِ عَزَّوَجَلَّ، وَرَكِبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ **مَولاهُ الكَرِيم**؛ كُلُّ ذَلِكَ بِحُبِّ الرِّئَاسَةِ، وَالمَيْلِ إِلَىٰ الدُّنْيا.

قَدْ فَتَنَهُ العُجْبُ بِحِفْظِ القُرآنِ وَالإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، إِن مَرِضَ أَحَدُ [مِنْ] أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَوْ مُلُوكُهَا فَسَأَلَهُ أَن يَخْتِمَ عَلَيهِ؛ سَارَعَ إِلَيْهِ، وَسُرَّ بِذَلِك. وَإِن مَرِضَ الفَقِيرُ المَسْتُورُ فَسَأَلَهُ أَن يَخْتِمَ عَلَيْهِ؛ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيهِ.

يَحْفَظُ القُرآنَ وَيَتْلُوهُ بِلِسَانِهِ، وَقَد ضَيَّعَ الكَثِيرَ مِنْ أَحْكَامِهِ.

أَخْلاقُهُ أَخْلاقُ الجُهَّالِ: إِنْ أَكَلَ **فَبِغَيْرِ عِلمٍ**، وَإِن شَرِبَ **فَبِغَيرِ عِلمٍ**، وَإِن نَامَ **فَبِغَيْرِ عِلمٍ**، وَإِن لَبِسَ **فَبِغَيْرِ عِلمٍ**، وَإِن جَامَعَ **أَهْلَهُ فَبِغَيْرِ عِلمٍ**، وَإِن صَحِبَ أَقْوَامًا أَو زَارَهُم أَو سَلَّمَ عَلِيْهِم أَوِ اسْتَأْذَنَ عَلِيهِم؛ فَجَمِيعُ ذَلِك يَجْرِي **بِغَيْرِ عِلمٍ مِن كِتَابٍ أَو سُنَّةٍ**. **وَغَيْرُهُ** مِمَّن يَحْفَظُ جُزْءًا مِنَ القُرآنِ مُطَالِبٌ لِنَفْسِهِ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ، مِن: عِلْمِ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ، وإِن كَانَ لا يُؤْبَهُ لَهُ، وَلا يُشَارُ إِلَيهِ بِالأَصَابِعِ.

---

[١] [لِيَضَعَ: يَحُطُّ مِن قَدرِ غَيرِهِ] (منهُ).

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَمَن كَانَتْ هَذِهِ أَخْلاقُهُ صَارَ فِتْنَةً لِكُلِّ مَفْتُونٍ؛ لأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ بِالأَخْلاقِ الَّتِي لا تَحْسُنُ بِمِثْلِهِ؛ اقْتَدَىٰ بِهِ الجُهَّالُ، فَإِذَا عِيبَ عَلَىٰ الجَاهِلِ، قَالَ: (فُلانٌ الحَامِلُ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى فَعَلَ هَذَا؛ وَنَحْنُ أَوْلَىٰ أَن نَفْعَلَهُ).

وَمَن كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ فَقَد تَعَرَّضَ لِعَظِيمٍ، وَثَبَتَتْ عَلَيهِ الحُجَّةُ، وَلا عُذْرَ لَهُ **إلا أَن يَتُوبَ**.

وَإِنَّمَا حَدَانِي عَلَىٰ مَا بَيَّنتُ مِن قَبِيحِ هَذِهِ الأَخْلاقِ: نَصِيحَة مِنِّي لأَهْلِ القُرآنِ؛ لِيَتَعَلَّقُوا بِالأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ، وَيَتَجَافَوْا عَنِ الأَخْلاقِ الدَّنِيئَةِ، وَاللهُ تَعَالَى مُوَفِّقُنَا وَإِيَّاهُم لِلرَّشَادِ.

وَاعْلَمُوا -رَحِمَنَا اللهُ وإيَّاكُم- أَنِّي قَدْ رَوَيْتُ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَىٰ مَا كَرِهْتُهُ لأَهْلِ القُرآنِ، فَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهَا مَا حَضَرَنِي، لِيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا يَنصَحُ نَفْسَهِ عِندِ تِلاوَتِهِ القُرْآنَ، فَيُلْزِمُ نَفْسَهُ الوَاجِبَ، **وَاللهُ تَعَالَى المُوَفِّقُ**:

[٢٦] حدثنا **جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الفِرْيَابِيُّ**، حدثنا **إبراهِيمُ بنُ العَلاءِ الزُّبَيْدِيُّ**، حدثنا **بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ**، عن **شُعْبَةَ**، عن **سَعِيدٍ الجُرَيْرِيِّ**، عن **أَبِي نَضْرَةَ**، عن **أَبِي فِرَاسٍ**،

عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**لَقَدْ أَتَىٰ عَلَيْنَا حِينٌ وَمَا نَرَىٰ أَنَّ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ القُرآنَ يُرِيدَ بِهِ إِلَّا الله تَعَالَى، فَلَمَّا كَانَ هَاهُنَا بِأَخَرَةٍ؛ خَشِيتُ أَنَّ رِجَالًا يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِندَهُم؛ فَأَرِيدُوا اللهَ تَعَالَى بِقِرَاءَتِكُم وَأَعمَالِكُم، فَإِنَّا كُنَّا نَعرِفُكُم إِذْ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِذْ يَنزِلُ الوَحيُ، وَإِذْ [ينبئنا] اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُم؛ فَأَمَّا اليَومَ، فَقَدْ مَضَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَانقَطَعَ الوَحيُ، وَإِنَّمَا أعرِفُكُم بِمَا أَقُولُ: مَنْ أَعْلَنَ خَيرًا أَحْبَبْنَاهُ عَلَيهِ، وَظَنَنَّا بِهِ خَيرًا، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرًّا أَبْغَضْنَاهُ عَلَيهِ، وَظَنَنَّا بِهِ شَرًّا؛ سَرَائِرُكُم فِيمَا بَينَكُم وَبَينَ رَبِّكِم عَزَّ وَجَلَّ**».

[٢٧] حدثنا **أبو بَكرٍ مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى بنِ سُلَيمان المَرْوَزِيُّ**، قَالَ: حدثنا **عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ العَيْشِيُّ**، حدثنا **حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ**، أخبرنا **الجُرَيْرِيُّ** عن **أَبِي نَضرَةَ**[(١)]،

عَنْ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ...**»؛ **وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ الفِرْيَابِيِّ**.

---

(١) كَذَا بِدُونِ ذِكرِ أَبِي فِراسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الَّذي فِي الإِسنادِ السَّابِقِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَإِذَا كَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَدْ خَافَ عَلَىٰ قَومٍ قَرَؤُوا القُرآنَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ بِمَيْلِهِم إِلَىٰ الدُّنْيَا؛ فَمَا ظَنُّكَ بِهِمُ اليَومَ ؟!

۞ **وَقَدْ أَخْبَرَنَا** النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: **«يَكُونُ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ القُرآنَ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ القِدحَ[1]، يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ»**؛ يَعْنِي: يَطْلُبُونَ بِهِ عَاجِلَةَ الدُّنْيَا، وَلا يَطْلُبُونَ بِهِ الآخِرَةَ.

[٢٨] حدثنا أَبُو مُحَمَّد الحَسَنُ بنُ عَلّويه القَطَّانُ، حدثنا خَلَفُ بنُ هِشَام البَزَّار، حدثنا خَالِدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ الوَاسِطِيُّ، عن حُمَيْدٍ الأَعْرَجِ، عن مُحَمَّدِ بنِ المُنكَدِر،

عَن جَابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ القُرآنَ، وَفِينَا الأَعْجَمِيُّ وَالأَعْرَابِيُّ، **قَالَ**: فَاسْتَمَعَ، فَقَالَ: **«اِقْرَؤُوا؛ فَكُلٌّ حَسَنٌ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ القِدْحَ، يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ»**.

[٢٩] حدثنا أَبُو مُحَمَّد يَحْيَى بنُ مُحَمَّد بنِ صَاعِد، حدثنا الحُسَيْنُ بنُ الحَسَن المَرْوَزِيُّ، أخبرنا ابنُ المُبَارَك، أخبرنا مُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ، عن عَبدِ اللهِ بنِ عُبَيْدَةَ -وَهُوَ أَخُوهُ-،

عَن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَقْتَرِئُ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **«ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ، كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ، وَفِيكُمُ الأَخْيَارُ، وَفِيكُمُ الأَحْمَرُ وَالأَسْوَدُ؛ اقْرَؤُوا القُرْآنَ، اقْرَؤُوا**

---

(١) [القِدْحُ: السَّهمُ قبلَ أن يُنصَّلَ ويُرَاشَ، وإقامته: تشذِيبُه وبريُهُ] (منهُ).

قَبْلَ أَن يَأْتِيَ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَهُ؛ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ كَمَا يُقَامُ السَّهْمُ، لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهِم، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ».

[٣٠] وحدثنا أبو مُحمَّدٍ -أَيْضًا-، حدثنا الحُسَيْنُ بنُ الحَسَن، أخبرنا ابنُ المُبَارَك، أخبرنا موسَى بنُ عُبَيْدَة، عن مُحمَّدِ بنِ إبْراهِيمَ بنِ الحَارِث، عن ابنِ[١] الهَاد،

عَنِ العَبَّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَظْهَرُ هَذَا الدِّينُ حَتَّى يُجَاوِزَ البِحَارَ، وَحَتَّى يُخَاضَ بِالخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ يَأْتِي قَومٌ يَقْرَؤُونَ القُرآنَ، فَإِذَا قَرَؤُوهُ قَالُوا: (قَدْ قَرَأْنَا القُرآنَ، فَمَنْ أَقْرَأُ مِنَّا!، مَنْ أَعْلَمُ مِنَّا!)»، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ فِي أُولَئِكَ مِنْ خَيْرٍ؟»، قَالُوا: لا، قَالَ: «فَأُولَئِكَ مِنكُم، وَأُولَئِكَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ».

[٣١] وحدثنا أبو بَكر عبدُ اللهِ بنُ محمَّد بنِ عَبدِ الحَمِيدِ الواسِطِيُّ، حدثنا زهَيرُ بنُ مُحمَّدٍ، قَالَ: أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحمَّدٍ، قَالَ: أخبرنا ابنُ نُمَيْرٍ، عن مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ، عن مُحمَّدِ بنِ إبْراهِيم، عن ابْنِ الهَاد،

عَنِ العَبَّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ [رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ...؛ وَذكَرَ الحَدِيثَ مِثلَه.

[٣٢] وحدثنا ابنُ عَبدِ الحَمِيدِ الواسِطِيُّ -أيضًا-، حدثنا زهَيرُ بنُ مُحمَّد، قَالَ: أخبرنا أبُو نعَيْمٍ، حدثنا إسماعِيلُ بنُ إبراهِيم بنِ المهاجر، قَالَ: سمعت أبِي يذكر عن مُجاهِد،

---

(١) فِي نُسخٍ: «ابنة». وقَد بوّب البَزّار فِي «مُسنَدِهِ» (٤/ ١٤٩، بِرقم: ١٣٢٣، ط مَكتبَة العُلوم والحِكم) بناءً علَىٰ ذَلِكَ فِي مُسنَدِ العبَّاسِ بن عبدِ المُطَّلِبِ: «وممَّا رَوت بِنتُ الهادِي عَن العبَّاسِ»، ثُمَّ أوردَ الحَدِيثَ مِن طرِيقِ مكّي بن إبراهِيم، أخبَرنا مُوسَىٰ بنِ عُبيدَة؛ بِه.

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قالَ: «إِنَّا كُنَّا صَدْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ مَا مَعَهُ إِلَّا السُّورَةُ مِنَ القُرآنِ أَوْ شِبْهُ ذَلِكَ، وَكَانَ القُرآنُ ثَقِيلًا عَلَيهِم، وَرُزِقُوا العَمَلَ بِهِ. وَإِنَّ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ يُخَفَّفُ عَلَيهِمُ القُرآنُ، حَتَّىٰ يَقْرَأَهُ الصَّبِيُّ وَالأَعْجَمِيُّ؛ فَلا يَعْمَلُونَ بِهِ».

[٣٣] وحدثنا ابنُ عبدِ الحَميدِ، حدثنا زهيرُ بنُ محمَّدٍ، أخبرنا سعيدُ بنُ سُلَيْمانَ، أخبرنا خالدُ -يعني: الواسِطِيّ-، عن عطاءِ بنِ السَّائِبِ، قالَ:

كَانَ أبو عَبدِ الرَّحمَنِ يُقرِئُنا، فقالَ يومًا: قَالَ عَبدُ اللهِ بنُ مَسْعُود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «لَيَرِثَنَّ هَذَا القُرآنَ قَوْمٌ، يَشْرَبُونَهُ كَمَا يُشْرَبُ المَاءُ، لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ».

[٣٤] حدثنا أبو محمَّد يَحيى بنُ محمَّد بن صاعِد، حدثنا الحُسَيْنُ بنُ الحَسَنِ المرْوَزِيُّ، أخبرنا ابنُ المُبارَكِ، أخبرنا معمَر، عن يَحيى بنِ المُختارِ،

عَنِ الحَسَنِ رَحِمَهُٱللَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذَا القُرآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ لا عِلْمَ لَهُم بِتَأْوِيلِهِ، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا[١] الأَمْرَ مِنْ أَوَّلِهِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتِّبَاعُهُ، وَاللهُ يَعْلَمُ. أَمَا -وَاللهِ!- مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَهُم لَيَقُولُ: (قَدْ قَرَأْتُ القُرآنَ كُلَّهُ؛ فَمَا أَسْقَطتُّ مِنْهُ حَرْفًا)، وَقَدْ -وَاللهِ!- أَسْقَطَهُ كُلَّهُ؛ مَا يُرَىٰ لَهُ القُرآنُ فِي خُلُقٍ وَلا عَمَلٍ، حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَهُم

﴿١﴾ [(...) وفِي بعضِ المَصادِرِ الَّتِي نَقَلَت الخَبَرَ: «يأتُوا»] (منهُ).

لَيقُولُ: (إنِّي لأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفسٍ)، -واللهِ!- مَا هَؤلاءِ بِالقُرَّاءِ، وَلا العُلَمَاءِ، وَلا الحُكَمَاءِ، وَلا الوَرَعَةِ؛ مَتَىٰ كَانَتِ القُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا ؟! لا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤلاءِ !».

[٣٥] حدثنا أبو محمَّدٍ -أيضًا-، حدثنا الحُسَيْنُ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ، أخبرنا عبدُ المَلِكِ بنُ أبي سُليمان، عن عَطاء وقَيسِ بن سَعد،

عَن مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ =فِي قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البَقَرَة: ١٢١]= قَالَ: «يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ».

[٣٦] حدثنا أبو الفَضْلِ العبَّاسُ بنُ يُوسُف الشّكلِيّ، قال: حدثنا العَلاءُ بنُ سَالِم، حدثنا شُعَيبُ بنُ حَربٍ، حدثنا مَالِكُ بنُ مِغْوَل، عن المُسَيّب بن رَافِع قال:

قَالَ عَبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ: «يَنبَغِي لِحَامِلِ القُرآنِ أَن يُعْرَفَ بِلَيلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وَبِوَرَعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وَبِتَوَاضُعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هَذِهِ الأَخْبَارُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنْ أَنَّ أَهلَ القُرآنِ يَنبَغِي أَن تَكُونَ أَخْلاقُهُم مُبَايِنَة لأَخْلاقِ مَن سِوَاهُم مِمَّن لَم يَعْلَم كَعِلْمِهِم؛ إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ الشَّدَائِدُ لَجَؤُوا إِلَىٰ اللهِ الكَرِيمِ فِيهَا، وَلَم يَلْجَؤُوا فيها إِلَىٰ مَخْلُوقٍ، وَكَانَ اللهُ سُبحَانَهُ أَسْبَقَ إِلَىٰ قُلُوبِهِم؛ قَدْ تَأَدَّبُوا بِأَدَبِ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ، فَهُم أَعْلامٌ يُقْتَدَىٰ بِفِعَالِهِم؛ لأَنَّهُم خَاصَّةُ اللهِ وَأَهْلُهُ، و﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.

[١/٣٧] حدثنا **أبو الفَضلِ جَعفَرُ بنُ محمَّدٍ الصَّندَلِيُّ**، حدثنا **الفَضلُ بنُ زِياد**، حدثنا **عَبد الصَّمَد بنُ يَزِيد قال**:

سَمِعتُ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقُولُ: «يَنبَغِي لِحَامِلِ القُرآنِ أَن لَا تَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الخَلقِ -إِلَىٰ الخَلِيفَةِ فَمَن دُونَه-، وَيَنبَغِي أَن تَكُونَ حَوَائِجُ الخَلْقِ إِلَيْهِ».

[٢/٣٧] **قَالَ**: وَسَمِعْتُ الفُضَيْلَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ: «حَامِلُ القُرآنِ حَامِلُ رَايَةِ الإِسْلامِ، لا يَنبَغِي لَهُ أَن يَلْغُوَ مَعَ مَن يَلْغُو، وَلا يَسْهُوَ مَعَ مَن يَسْهُو، وَلا يَلْهُوَ مَعَ مَن يَلْهُو».

[٣/٣٧] **قَالَ**: وسَمِعتُ الفُضَيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ: «إِنَّمَا نَزَلَ القُرآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا. أَي: لِيُحِلُّوا حَلالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَقِفُوا عِندَ مُتَشَابِهِهِ».

[٣٨] وحدثنا **جَعفَرُ بنُ محمَّدٍ الصَّندَلِيُّ، قال**: سمعت **أبا الحَسَنِ مُحمَّدَ بنَ مُحمَّد بن أبي الوَرد يقُولُ**:

كَتَبَ حُذَيفَةُ المَرْعَشِيُّ إِلَىٰ يُوسُفَ بنِ أَسْبَاط رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: «بَلَغَنِي أَنَّكَ بِعْتَ دِينَكَ بِحَبَّتَيْنِ؛ وَقَفْتَ عَلَىٰ صَاحِبِ لَبَنٍ، فَقُلْتَ: (**بِكَمْ هَذَا؟**)، فَقَالَ: (**هُوَ لَكَ بِسُدسٍ**)، فَقُلْتَ: (**لا، بِثُمُنٍ**)، فَقَالَ: (**هُوَ لَكَ**) -وَكَانَ يَعرِفُكَ-؛ اِكْشِفْ عَن رَأْسِكَ قِنَاعَ الغَافِلِين، وَانتَبِهْ مِن رَقْدَةِ المُوتَىٰ، وَاعلَمْ أَنَّهُ مَن قَرَأَ القُرآنَ ثُمَّ آثَرَ الدُّنْيَا؛ لَمْ آمَنْ أَن يَكُونَ بِآيَاتِ اللهِ مِنَ المُسْتَهْزِئِينَ».

[٣٩] أخبرنا **أبو محمَّد عبدُ اللهِ بنُ صَالِح البُخَارِيُّ**، حدثنا **مَخلَد بنُ الحَسَن بن أبي زُمَيْلٍ**، حدثنا **أبو المَلِيح قال**:

كَانَ مَيْمُونُ بنُ مهْرَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ: «لَوْ صَلَحَ أَهْلُ القُرآنِ؛ صَلَحَ النَّاسُ».

[٤٠] أخبرنا أبو محمَّد عبدُ اللهِ بنُ صالِحٍ البُخارِيُّ، حدثنا عبدَةُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ المَرْوَزِيُّ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقْرئُ، أخبرنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ، أخبرنا بَشِيرُ بنُ أبي عَمْرٍو الخَوْلانِيُّ، أنَّ الوَلِيدَ بنَ قَيْسٍ حدثه أنه:

سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِنِينَ[١]: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَؤُونَ القُرآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُم، وَيَقْرَأُ القُرآنَ ثَلاثَةٌ: مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ، وَفَاجِرٌ».

فَقَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: «مَا هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ؟».

فَقَالَ: «المُنَافِقُ: كَافِرٌ بِهِ، وَالفَاجِرُ: يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالمُؤْمِنُ: مُؤْمِنٌ بِهِ».

[٤١] حدثنا أبو بكر ابنُ أبي داوُدَ، حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ زيدٍ، حدثنا سَعْدُ بنُ الصَّلْتِ، حدثنا الأعْمَشُ، عن خَيْثَمَةَ،

عَنِ الحَسَنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: مَرَرْتُ أَنَا وَعِمْرَانَ بن حُصَيْن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَلَىٰ رَجُلٍ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فَقَامَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ، فَاسْتَرْجَعَ عِمْرَانُ، وَقَالَ: «انطَلِقْ!؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَن قَرَأَ القُرآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، فَإِنَّه سَيَأْتِي قَومٌ يَقْرَؤُونَ القُرآنَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ».

---

[١] فِي بعضِ مَصَادِرِ التَّخرِيجِ: «سِتِّين»، وفِي بعضِها: «السِّتِّينَ»، وفِي أُخرَىٰ: «سِتِّينَ سَنَة».

[٤٢] وحدثنا أبو بَكر ابنِ عَبدِ الحمِيدِ الواسِطِيُّ، حدثنا يَعقُوبُ بنُ إبراهِيم الدَّورَقِيُّ، يَزِيدُ بنُ هارُونَ، أخبرنا شَرِيك بن عبدِ اللهِ، عن مَنصُور، عن خَيثَمة،

عَنِ الحَسَنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: كُنتُ أَمْشِي مَعَ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَحَدُنَا آخِذٌ بِيَدِ صَاحِبِهِ، فَمَرَرْنَا بِسَائِلٍ يَقْرَأُ القُرآنَ، فَاحْتَبَسَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ القُرآنَ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ، فَقَالَ عِمْرَانُ: «اِنطَلِقْ بِنَا!، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَؤُوا القُرآنَ، وَاسْأَلُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، فَإِنَّ بَعْدَكُم قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرآنَ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ».

[٤٣] حدثنا أبو عَبدِ اللهِ مُحمَّدُ بنُ أحمَد السَّوانِيطِيُّ، حدثنا مِقدَامُ بنُ دَاوُد المِصرِيُّ، حدثنا أسَد بنُ مُوسَى، حدثنا عبدُ اللهِ بنُ وَهبٍ، عن الماضِي بن مُحمَّد، عن أبَان،

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِحَمَلَةِ القُرآنِ يومَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: أَنتُم وُعَاةُ كَلامِي، آخُذُكُم بِمَا آخُذُ بِهِ الأَنبِيَاءَ، إلا الوَحِيَ».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فِي هَذَا بَلاغٌ لِمَن تَدَبَّرَهُ؛ فَاتَّقَىٰ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، وَأَجَلَّ القُرآنَ وَصَانَهُ، وَبَاعَ مَا يَفْنَىٰ بِمَا يَبْقَىٰ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ المُوَفِّقُ لِذَلِكَ.

بَاب
أَخْلاق الْمُقْرِئ إِذَا جَلَس يُقْرِئُ لِوَجهِ اللّهِ عَزَّوَجَلَّ
مَاذَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَتَخَلَّقَ بِهِ

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يَنبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ كِتَابَهُ، فَأَحَبَّ أَن يَجْلِسَ فِي المَسْجِدِ يُقْرِيء القُرآنَ للهِ عَزَّوَجَلَّ، يَغْتَنِم قَوْلَ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ**»؛ **فَيَنبَغِي** لَهُ أَن يَسْتَعْمِلَ مِنَ الأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ فَضْلِهِ وَصِدْقِهِ، وَهُوَ:

أَن يَتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلا يَتَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ.

وَأُحِبُّ لَهُ أَن يَسْتَقْبِلَ القِبْلَةَ فِي مَجْلِسِهِ؛

۞ **لِقَوْلِ** النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْضَلُ المَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ القِبْلَةُ**».

وَيَتَوَاضَعَ لِمَن يُلَقِّنُهُ القُرآنَ، وَيُقْبِلَ عَلَيهِ إِقْبَالاً جَمِيلًا.

وَيَنبَغِي لَهُ أَن يَسْتَعْمِلَ مَعَ كُلِّ إِنسَانٍ يُلَقِّنُهُ مَا يَصْلُحُ لِمِثْلِهِ؛ إِذَا كَانَ يَتَلَقَّنُ عَلَيهِ: الصَّغِيرُ، وَالكَبِيرُ، وَالحَدَثُ، وَالغَنِيُّ، وَالفَقِيرُ؛ **فَيَنبَغِي** لَهُ أَن يُوفِّيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَيَعْتَقِدَ الإِنصَافَ إِن كَانَ يُرِيدُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِتَلْقِينِهِ القُرآنَ؛ فَلا يَنبَغِي لَهُ [أَن يُقَرِّبَ الغَنِيَّ وَيُبَاعِدَ الفَقِيرَ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ[١]] أَن

---

(١) لَيسَت فِي المطبُوع، وهِي فِي نُسخة بِرلِين.

يَرْفُق بِالغَنِيِّ، وَيَحْزِق[1] عَلَىٰ الفَقِيرِ= فَإِن فَعَلَ هَذَا؛ فَقَدْ جَارَ فِي فِعْلِهِ؛ فَحُكْمُهُ أَن يَعْدِلَ بَيْنَهُمَا.

ثُمَّ يَنبَغِي لَهُ أَن يَحْذَرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ التَّوَاضُعَ لِلغَنِي وَالتَّكَبُّرَ عَلَىٰ الفَقِيرِ؛ بَلْ يَكُونُ مُتَوَاضِعًا لِلفَقِيرِ، مُقَرِّبًا لِمَجْلِسِهِ، مُتَعَطِّفًا عَلَيهِ، يَتَحَبَّبُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِذَلِكَ.

[٤٤] حدثنا أبو بَكر ابنُ أبي داوُدَ، حدثنا إسحاقُ بنُ الجراح الأذنيّ ومحمَّد بن عبد المَلِك الدَّقيقيّ، قالا: حدثنا جعفر بنُ عون، أخبرنا أبو جعفر الرَّازي،

عَن الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ =فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨]= قَالَ: «يَكُونُ الغَنِيُّ وَالفَقِيرُ عِندَكَ فِي العِلمِ سَوَاءً».

[٤٥] حدثنا أبو بَكر ابنُ أبي داوُدَ، حدثنا بِشْرُ بنُ خالدٍ العَسكَرِيُّ، حدثنا شَبَابَة -يَعنِي: ابنَ سَوَّار-، عن أبي جَعْفَرَ الرَّازيّ،

عَن الرّبيعِ بنِ أنَسٍ، عَن أَبِي العَالِيَةِ رَحِمَهُمَاٱللَّهُ =فِي قَولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨]= قَالَ: «يَكُونُ الغَنِيُّ وَالفَقِيرُ عِندَكَ فِي العِلمِ سَوَاء».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا أَدَّبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ؛ حَيْثُ أَمَرَهُ أَن يُقَرِّبَ الفُقَرَاءَ، وَلا تَعْدُ عَيْنَاهُ عَنْهُم؛ إِذْ كَانَ قَومٌ أَرَادوا الدُّنْيَا، فَأَحَبُّوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ أَن يُدْنِيَ مِنْهُم مَجْلِسَهُم، وَأَن يَرْفَعَهُم عَلَىٰ مَن

[1] [(...) وَ«يحزِق»: يُضَيِّق] (منهُ).

سِوَاهُم مِنَ الفُقَرَاءِ، فَأَجَابَهُم النَّبِيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ مَا سَأَلُوا؛ لا لأَنَّهُ أَرَادَ الدُّنْيَا؛ وَلَكِنَّهُ يَتَأَلَّفُهُم عَلَىٰ الإِسلامِ، فَأَرْشَدَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أَشْرَفِ الأَخْلاقِ عِندَهُ؛ فَأَمَرَهُ أَن يُقَرِّبَ الفُقَرَاءَ، وَيَنبَسِطَ إِلَيْهِم، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِم، وَأَن يُبَاعِدَ الأَغْنِيَاءَ الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَىٰ الدُّنْيَا؛ فَفَعَلَ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وَهذَا أَصْلٌ يَحْتَاجُ إِلَيهِ جَمِيعُ مَن جَلَسَ يُعَلِّمُ القُرآنَ وَالعِلمَ، يَتَأَدَّبُ بِهِ، وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ ذَلِكَ - إن كَانَ يُرِيدُ اللّه تَعَالَى بِذَلِكَ -.

فَأَنَا أَذْكُرُ مَا فِيهِ؛ لِيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا فَقِيهًا بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، يُقْرِئُ للهِ عَزَّوَجَلَّ، وَيَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، لا مِنَ المَخْلُوقِينَ.

[٤٦] حدثنا أبو القَاسِم عَبدُ اللّه بنُ مُحَمَّدِ بن عَبدِ العَزِيزِ، حدثنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ سَعِيدِ القَطَّانُ، حدثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّد العَنقَزِيُّ، حدثنا أَسْبَاط، عن السُّدِّيِّ، عن أَبِي سَعْدٍ الأَزدِيِّ -وكَانَ قَارِئَ الأَزدِ-، عن أَبِي الكَنُود،

عَنْ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ =فِي قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥٢﴾ [الأنعَام] =؛ **قَالَ:**

«جَاءَ الأَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ الفَزَارِيُّ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ: صُهَيْبٍ، وَبِلالٍ، وَعَمَّار، وَخَبَّاب؛

[قَاعِدًا﴿١﴾] فِي أُنَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ المُؤْمِنِينَ، فَقَالا: «**إِنَّا نُرِيدُ أَن تَجْعَلَ لَنَا مِنكَ مَجْلِسًا تعرفُ لَنَا بِهِ العَرَبُ، نَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَن تَرَانَا العَرَبُ مَعَ هَذِهِ الأَعْبُدِ؛ فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَنَحِّهِم عَنَّا** -أَوْ كَمَا قَالا- **فَإِذَا نَحنُ فَرَغْنَا؛ فَاقْعُدْ مَعَهُم إِن شِئْتَ**»، فقَالَ: «**نَعَمْ**»، فقَالا: «**فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا**»، **قَالَ**: فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ، وَدَعَا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ؛ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام].

ثُمَّ ذَكَرَ الأَقْرَعَ وَعُيَيْنَةَ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام].

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

قَالَ: [فَرَمَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّحِيفَةِ، ثُمَّ دَعَانَا فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ: «سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ»﴿٢﴾]. **قَالَ**: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّىٰ وَضَعْنَا رُكْبَتَنَا عَلَىٰ رُكْبَتِهِ.

﴿١﴾ لَيسَت فِي المَطبُوع، وهِي فِي نُسخَة برلين.

﴿٢﴾ لَيسَت فِي المَطبُوع، وهِي فِي نُسخَة برلين.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَن يَقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ =يَقُولُ: تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُم وَتُجَالِسِ الأَشْرَافَ=، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾؛ =يَعْنِي: عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعَ=، ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف]، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُم مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا.

قَالَ: فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ رسُولِ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ؛ قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّىٰ يَقُومَ».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَحَقُّ النَّاسِ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا بَعدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: أَهْلُ القُرآنِ، إِذَا جَلَسُوا لِتَعْلِيمِ القُرآنِ: يُرِيدُونَ بِهِ اللهَ عَزَّوَجَلَّ.

[٤٧] حدثنا **الفِرْيَابِيُّ**، حدثنا **يَزِيدُ بنُ خَالِد بنِ مَوْهَب الرَّمليِّ**، حدثنا **عِيسَى بنُ يُونُس**، عن **هَارُونَ بنُ أَبِي وَكِيع**، **قالَ**:

سَمِعْتُ زَاذَانَ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَوَجدتُّ أَصْحَابَ الخَزِّ وَاليَمَنِيَّةِ[١] قَدْ سَبَقُونِي إِلَىٰ المَجْلِسِ، فَنَادَيْتُهُ: «يَا عَبدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَجُلٌ أَعْمَىٰ أَدْنَيْتَ هؤلاءِ وَأَقْصَيْتَنِي؟!».

فَقَالَ: «ادْنُهْ!»؛ فَدَنَوْتُ، حَتَّىٰ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ جَلِيسٌ.

---

[١] [(...) والخَزُّ واليَمَنِيَّة: أنواعٌ فاخِرَةٌ مِن الثِّيابِ] (مِنهُ).

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا جَاءَهُ مَن يُرِيدُ أَن يَقْرَأَ عَلَيهِ، مِن صَغِيرٍ أَوْ حَدَثٍ أَوْ كَبِيرٍ؛ أَن يَعْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُم =قَبْلَ أَنْ يُلَقِّنَهُ مِن (سُورَةِ البَقَرَةِ)= يَعْتَبِرهُ بِأَن يَعْرِفَ مَا مَعَهُ، مِنَ: (ٱلْحَمْدُ)[1] إِلَىٰ مِقْدَارِ رُبعِ سُبْعٍ أَوْ أَكْثَر، مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ صَلاتَهُ، وَيُصْلِحُ لَهُ أمرَهُ أَن يَؤُمَّ بِهِ[2] فِي الصَّلَوَاتِ -إِذَا احْتِيجَ إِلَيْهِ-، فَإِن كَانَ يُحْسِنُهُ وَكَانَ تَعَلَّمَهُ فِي الكُتَّابِ؛ أَصْلَحَ مِن لِسَانِهِ وَقَوَّمَهُ، حَتَّىٰ يَصْلُحَ أَن يُؤَدِّيَ فَرَائِضَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيُلَقِّنُهُ مِن (سُورَةِ البَقَرَةِ).

وَأُحِبُّ لِمَن يُلَقِّنُ إِذَا قُرِئَ عَلَيهِ: أَن يُحْسِنَ الاستِمَاعَ إِلَىٰ مَن يَقْرَأُ عَلَيهِ، وَلا يَشْتَغِلَ عَنْهُ بِحَدِيثٍ وَلا غَيْرِهِ، فَبِالْحَرِيِّ أَن يَنتَفِعَ بِهِ مَن يَقْرَأُ عَلَيهِ، وَكَذَا يَنتَفِعُ هُوَ -أَيْضًا-.

وَيَتَدَبَّرَ مَا يَسْمَعُ مِنْ غَيرِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ سَمَاعُهُ لِلقُرآنِ مِنْ غَيرِهِ لَهُ فِيهِ زِيَادَةُ مَنفَعَةٍ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، وَيَتَأَوَّلُ قَولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾ [الأعراف]، فَإِذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعَ غَيْرِهِ، وَأَنصَتَ إِلَيْهِ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَكَانَ أَنفعَ لِلقَارِئِ عَلَيهِ.

---

(١) [أي: سُورة الفَاتِحَة] (مِنهُ).

(٢) فِي نُسخة بِرلِين: «وَيَصْلُحُ أَن يَؤُمَّ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ».

❁ وقد قال النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لِعَبدِ اللهِ بنِ مَسْعُود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ! أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟!»، قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي».

[٤٨] حدثنا الفِرْيَابِيُّ، حدثنا محمَّد بنُ الحَسَن البَلْخِيُّ، قالَ: أخبرنا عبدُ الله بنُ المُبارَكِ، قالَ: أخبرنا سُفيانُ، عن سُلَيْمانَ -يَعنِي: الأعمَشَ-، عن إبراهِيمَ، عن عَبِيدَةَ،

عَنِ ابنِ مَسْعُود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «اِقْرَأْ عَلَيَّ»، فَقُلْتُ: «أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟!»، قَالَ: «[إِنِّي](١) أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي».

قَالَ: «فَافْتَتَحْتُ (سُورَةَ النِّسَاءِ)، فَلَمَّا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النِّسَاءِ]، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لِي: «حَسْبُكَ».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأُحِبُّ لِمَن كَانَ يُقْرِئُ أَن لَّا يَدْرُسَ عَلَيهِ وَقْتَ الدَّرسِ إِلَّا وَاحِدٌ، وَلا يَكُونَ ثَانٍ مَعَهُ، فَهُوَ أَنفَعُ لِلجَمِيعِ، وَأَمَّا التَّلْقِينُ فَلا بَأْسَ أَن يُلَقِّنَ الجَمَاعَةَ.

وَيَنبَغِي لِمَن قُرِئَ عَلَيهِ القُرآنُ فَأَخْطَأَ فِيهِ القَارِئُ، أَوْ غَلِطَ؛ أَن لَّا يُعَنِّفَهُ، وَأَن يَرْفقَ بِهِ، وَلا يَجْفُوَ عَلَيهِ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِ= فَإِنِّي لا آمَنُ أَن يَجْفُوَ عَلَيهِ؛ فَيَنفِرَ عَنْهُ، وَبِالْحَرِيِّ أَن لَّا يَعُودَ إِلَىٰ المَسْجِدِ.

(١) من نُسخَةِ برلِين، ولَيسَت فِي المطبُوعِ.

۞ **وقد رُوِيَ** عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا؛ فَإِنَّ المُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ المُعَنِّفِ**».

۞ **وقَالَ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**».

[١/٤٩] حدثنا **حامِد بنُ شعَيب، قال:** حدثنا **بِشر بنُ الولِيد،** (ح)،

[٢/٤٩] وحدثنا **عُمَرُ بنُ أيُوب السَّقطِيُّ،** حدثنا **الحَسنُ بنُ عرفَة، قالا:** حدثنا **إسمَاعِيلُ بنُ عيَّاش،** عن **حُمَيْد بن أبِي سُوَيْد،** عن **عطَاء بنُ أبِي رَبَاح،**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا؛ فَإِنَّ المُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ المُعَنِّفِ**».

[٥٠] قال: حدثنا **أبو القاسِم عبدُ اللهِ بنُ محمَّد بنِ عبد العزِيز،** حدثنا **عليُّ بنُ الجَعْد،** أخبرنا **شعبَة،**

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلا تُنَفِّرُوا**».

[٥١] قال: أخبرنا **أبو عبدِ اللهِ أحمَدُ بنُ الحَسنِ بنِ عبدِ الجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، قالَ:** حدثنا **محمَّدُ بن بكَّار،** حدثنا **عَنبَسةُ بنُ عبدِ الوَاحِدِ،** عن **عَمرو بنِ عامِرِ البَجَلِيِّ، قالَ:**

قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**تَعَلَّمُوا العِلمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلعِلمِ السَّكِينَةَ وَالحِلمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَن تُعَلِّمُونَ، وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُم مَن تُعَلِّمُونَ، وَلا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ العُلَمَاءِ، فَلا يَقُومُ عِلْمُكُم بِجَهْلِكِم**».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ:

فَمَن كَانَتْ هَذِهِ أَخْلاقُهُ انتَفَعَ بِهِ مَن يَقْرَأُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَقُول: إِنَّهُ يَنبَغِي لِمَن كَانَ يُقْرِئُ القُرآنَ للهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ أَن يَصُونَ نَفْسَهُ عَنِ اسْتِقْضَاءِ الحَوَائِجِ مِمَّن يَقْرَأُ عَلَيهِ القُرآنَ، وَأَن لَّا يَسْتَخْدِمَهُ، وَلَا يُكَلِّفَهُ حَاجَةً يَقُومُ فِيهَا، وَأَخْتَارُ لَهُ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَن يُكَلِّفَهَا لِمَن لَّا يَقْرَأُ عَلَيهِ، وَأُحِبُّ لَهُ أَن يَصُونَ القُرآنَ عَنْ أَن تُقْضَىٰ لَهُ بِهِ الحَوَائِجُ، فَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَأَلَ **مَولاهُ الكَرِيم** قَضَاءَهَا. فَإِذَا ابْتَدَأَهُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ، فَقَضَاهَا لَهُ؛ شَكَرَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذْ صَانَهُ عَنِ المَسأَلَةِ وَالتَّذَلُّلِ لأَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِذْ سَهَّلَ اللهُ لَهُ قَضَاءَهَا، ثُمَّ يَشْكُرُ لِمَنْ أُجْرِيَ ذَلِكَ عَلَىٰ يَدَيْهِ؛ فَإِنَّ هَذَا وَاجِبٌ عَلَيهِ.

وَقَدْ رُوِيَتْ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارٌ تَدُلُّ عَلَىٰ مَا قُلْتُ؛ **وَأَنَا أَذْكُرُهَا لِيَزْدَادَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا بَصِيرَةً**، إِن شَآءَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

[٥٢] حدثنا أبُو الفَضْلِ العَبَّاسُ بنُ يُوسُفَ الشِّكْلِيّ، حدثنا إسحَاقُ بنُ الجَرَّاحِ الأذَنِيُّ، حدثنا الحَسَنُ بنُ الرّبيعِ البُورانِيُّ، قال:

كُنتُ عِندَ عَبدِ اللهِ بنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فَلَمَّا قُمْتُ، قَالَ لِي: «سَلْ عَن سِعْرِ الأُشْنَانِ»، فَلَمَّا مَشِيْتُ رَدَّنِي، فَقَالَ لِي: «لَا تَسَلْ؛ فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي الحَدِيثَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَن يَسْمَعُ مِنِّي الحَدِيثَ حَاجَةً».

[٥٣] قَالَ: وحدثنا أبُو الفَضْلِ، حدثنا إسحَاقُ بنُ الجَرَّاحِ، [قال]:

قَالَ خَلَفُ بنُ تَمِيمٍ: مَاتَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُ حَمْزَةَ الزَّيَّاتَ، فَسَأَلْتُهُ أَن يُكَلِّمَ صَاحِبَ الدَّيْنِ أَن يَضَعَ عَنْ أَبِي مِن دَيْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ لِي حَمْزَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَيْحَكَ! إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلِيَّ القُرآنَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِن بَيْتِ مَن يَقْرَأُ عَلِيَّ القُرآنَ المَاءَ».

[٥٤] حدثنا جعفرُ بنُ محمَّدٍ الصَّندلِيُّ، قال: حدثنا الفضلُ بنُ زِياد، حدثنا عَبد الصَّمَدِ بنُ يَزِيد قال:

سَمِعتُ الفُضَيلَ بنَ عِيَاض رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ: «يَنبَغِي لِحَامِلِ القُرآنِ أَن لَّا تَكُونَ لَهُ حَاجَة إِلَىٰ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ -إِلَىٰ الخَلِيفَةِ فَمَن دُونَهَ-، وَيَنبَغِي أَن تَكُونَ حَوَائِجُ الخَلقِ إِلَيهِ»(١).

[٥٥] حدثنا حامِدُ بنُ شُعَيبِ البَلْخِيُّ، قال: حدثنا سُرِيج بنُ يُونس، حدثنا إسحاقُ بنُ سُلَيْمان الرَّازي وأبو النَّضرِ، عن أبي جعفَر الرَّازي،

عَنِ الرَّبِيعِ بنِ أَنَس رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: «مَكْتُوبٌ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ: ﴿عَلِّمْ مَجَّانًا كَمَا عُلِّمْتَ مَجَّانًا﴾»(٢).

[٥٦] حدثنا أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بنُ الحسَنِ بنِ عبد الجبَّارِ الصُّوفِيُّ، حدثنا شجَاعُ بنُ مَخْلَد، حدثنا إسماعِيلُ بنُ إبراهِيم، عن هِشَام الدَّستوائِيِّ، عن يَحيَى بنِ أبي كَثِير، عن أبي رَاشِدٍ الحُبْرَانِيِّ، قال:

قَالَ عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ شِبْلٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَؤُوا القُرآنَ وَلا تَغْلُوا فِيهِ، وَلا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلا تَسْتَكْبِرُوا [عليهِ(٣)]**».

---

(١) سبَقَ بالإسنادِ نَفسِه، بِرَقم: [١/٣٧].

(٢) قالَ أبو عُمر ابنُ عبد البَرّ الأندَلُسِيُّ فِي «**جامِع بيَان العِلمِ وفَضله**» (١/ ٦٥٨، رقم: ١١٤٢، ط الزُّهيرِيّ): «**مَعناهُ عِندَهُم**: كَما لَم تغرم ثَمنًا فلا تأخُذ ثَمَنًا، **والمجَّانُ** عندَهُم: الَّذِي لا يأخُذُ لِعلمِهِ ثَمَنًا».

(٣) «**عليه**» غير موجُودَة فِي نُسخة بِرلِين. ولَفظُ: «**تَستكبِرُوا**»؛ عندَ ابنِ أَبِي شَيْبَة فِي «**المُصَنَّفِ**» (٣/ ٣٦٤، بِرَقم: ٧٨٢٦، ط الفَارُوق)، وابنِ أَبِي عاصِم فِي «**الآحَادِ والمَثَانِي**» (٤/ ١٣٦، بِرَقم:

[٥٧] حدثنا أبو العبَّاس أحمدُ بنُ سَهلِ الأشنانِيُّ، قال: حدثنا بِشرُ بنُ الوَلِيد، حدثنا فليحُ بنُ سُلَيمانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ معمرٍ، عن سَعِيدَ بنِ يَسارٍ،

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَن تَعلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى، لَا يَتعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ⁽¹⁾ الجَنَّةِ يَومَ القِيَامَةِ».

[٥٨] أخبرنا أبو عبدِ اللهِ مُحمَّدُ بنُ مَخلَدٍ، حدثنا مُحمَّدُ بنُ إسماعِيلَ الحَسَّانِيُّ، حدثنا وَكِيعٌ، حدثنا سُفيانُ، عن واقِدٍ مولَى زيدِ بنِ خُلَيْدَةَ،

عَن زَاذَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: «مَن قَرَأَ القُرآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ؛ جَاءَ يَومَ القِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيسَ عَلَيهِ لَحمٌ».

[٥٩] حدثنا أبو محمَّدٍ يَحيَى بنُ مُحمَّدِ بنِ صَاعِدٍ، حدثنا شُعَيبُ بنُ أيُّوبَ، حدثنا عَبدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ، حدثنا مُعاوِيَةُ النَّصرِيّ، عن الضَّحَّاك، عن الأَسودِ بن يَزِيدَ، =وقَالَ غيرُ شُعَيْبٍ: (وعَلقمة)، ولَمْ أَرَ شُعَيْبًا ذكَرَ (علقَمَةَ)=، قالَ:

=

٢١١٦، ترجمة رَقم: ٦١٢، ط الرَّايَة)، وأَبِي العبَّاس المُستَغفِرِيّ فِي «فَضَائِلِ القُرآن» (١/ ١٣٥-١٣٦، بِرَقم: ٥، ط السّلوم).

والَّذِي فِي مصادِرِ التَّخريج كالمُسنَد وغَيرِه: «ولا تَستَكْثِرُوا بِهِ».

مُلاحَظَة: اختلَفت النُّسَخ لِـ«مُصَنَّفِ ابنِ أَبِي شَيبَة» فِي هَذَا الحَرف، وقَد أثبتَ فِي مَتنِ (ط الشَّثرِيّ): «ولا تَستَكْثِرُوا بِهِ»، ونبَّه فِي الحاشِيَة أنَّ «لا تَستَكبِرُوا» وارِدَةٌ فِي نُسخَتَينِ من الظَّاهِرِيَّة إحدَاهما نُسخَة الإِمام ابنِ المُهندِس، والنُّسخة التُّركِيَّة، والنُّسخة السُّعودِيَّة، والمحمودِيَّة، والطَّبعة السَّلفِيَّة (بومباي- الهِند).

(١) [(...) وَعَرْفُ الجَنَّةِ: رِيحُها] (مِنهُ).

قَالَ عَبدُ اللهِ -**يَعْنِي**: ابنَ مَسْعُود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَوْ أَنَّ أَهلَ العِلمِ صَانُوا العِلمَ، وَوَضَعُوهُ عِندَ أَهْلِهِ؛ سَادُوا بِهِ أَهلَ زَمَانِهِم، وَلَكِنَّهُم بَذَلُوهُ لأَهلِ الدُّنْيَا؛ لِيَنَالُوا بِهِ مِن دُنْيَاهُم، فَهَانُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا؛**

سَمِعْتُ نَبِيَّكُم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **يَقُولُ: «مَن جَعَلَ الهَمَّ هَمًّا وَاحِدًا، هَمَّ آخِرَتِهِ؛ كَفَاهُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **هَمَّ دُنْيَاهُ. وَمَن تَشَعَّبَت بِهِ الهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا؛ لَمْ يُبَالِ اللهُ تعالَى فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ»**».

[٦٠] حدثنا **أبو عبدِ اللهِ مُحمَّدُ بنُ مَخْلَد**، حدثنا **إبراهيمُ بنُ مَهديّ**، حدثنا **أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ [خيْرون](١)**، حدثنا **العبَّاسُ بن بكَّار الضَّبِّيُّ**، حدثنا **عيسى بنُ عُمَرَ النَّحْوِيُّ، قَالَ**:

أَقْبَلْتُ حَتَّىٰ أَقَمْتُ عِندَ الحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قُرَّاءُ هَذَا القُرآنِ ثَلاثَةُ رِجَالٍ:

- **فَرَجُلٌ** قَرَأَهُ؛ فَاتَّخَذَهُ بِضَاعَةً، وَنَقَلَهُ مِن بَلَدٍ إِلَىٰ بَلَدٍ.
- **وَرَجُلٌ** قَرَأَهُ؛ فَأَقَامَ عَلَىٰ حُرُوفِهِ وَضَيَّعَ حُدُودَهُ، يَقُولُ: (إِنِّي -وَاللَّهِ!- **لَا أُسْقِطُ مِنَ القُرآنِ حَرْفًا**)؛ كَثَّرَ اللهُ بِهِم القُبُورَ، وَأَخْلَىٰ مِنْهُمُ الدُّورَ؛ فَوَاللهِ! لَهُم أَشَدُّ كِبْرًا مِن صَاحِبِ السَّرِيرِ عَلَىٰ سَرِيرِهِ، وَمِن صَاحِبِ المِنبَرِ عَلَىٰ مِنبَرِهِ.
- **وَرَجُلٌ** قَرَأَهُ؛ فَأَسْهَرَ لَيْلَهُ، وَأَظْمَأَ نَهَارَهُ، وَمَنَعَ بِهِ شَهْوَتَهُ، فَجَثَوْا(٢) فِي بَرَانِسِهِم، وَرَكَدُوا فِي مَحَارِيبِهِم؛ بِهِم يَنفِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنَّا العَدُوَّ، وَبِهِم

---

(١) كَذَا فِي المَطبُوعِ، والَّذِي فِي النُّسخة **الظَّاهِرِيَّة** الثَّالِثَة ونُسخَة **برلين**: «**فَيْرُوز**»؛ وهو الأشبَهُ.

(٢) [ن ب: «**فَجثَوْا**»، هامِش ن [برلين]: «**فَخَنُّوا**»، وكَذَلكَ هِي فِي «**فضائِل القُرآنِ**» لأبِي عُبَيدٍ (٣٧ ظ)] (منهُ). قالَ الجَوهرِيُّ فِي «**الصّحاح**» (٥/ ٢١٠٩، مادَّة: خنن): «الخُنَّةُ كالغُنَّةِ (...)

يَسْقِينَا اللهُ تَعَالَى الغَيْثَ؛ وَهَذَا الضَّرْبُ مِنْ أَهْلِ القُرآنِ أَعَزُّ مِنَ الكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ!».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الأَخْبَارُ فِي هَذَا المَعْنَىٰ كَثِيرَةٌ، وَمُرَادِي مِنْ هَذَا: نَصِيحَة لأَهْلِ القُرآنِ؛ لِئَلا يَبْطُلَ سَعْيُهُم، إِنْ هُم طَلَبُوا بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا؛ حُرِمُوا شَرَفَ الآخِرَةِ؛ إِذْ بَذَلُوهُ لأَهْلِ الدُّنْيَا طَمَعًا فِي دُنْيَاهُم، **أَعَاذَ اللهُ حَمَلَةَ القُرآنِ مِن ذَلِكَ.**

فَيَنبَغِي لِمَن جَلَسَ يُقْرِئُ المُسْلِمِينَ أَن يَتَأَدَّبَ بِأَدَبِ القُرآنِ، يَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، يَسْتَغْنِي بِالقُرآنِ عَن كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ.

مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ لِيَكُونَ رَفِيعًا عِندَ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ.

[٦١] حدثنا **عليُّ بنُ إسحاقَ بنِ زاطيا**، حدثنا **عُبَيْدُ اللهِ بنُ عمرَ القواريريُّ**، حدثنا **حمَّادُ بنُ زيدٍ**، قال:

سَمِعْتُ أَيُّوبَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ: «يَنبَغِي لِلعَالِمِ أَن يَضَعَ الرَّمَادَ عَلَىٰ رَأْسِهِ؛ تَوَاضُعًا للهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ».

=

والخَنينُ: كالبُكاءِ في الأَنفِ والضَّحِكِ في الأنفِ، وقَدْ خَنَّ يَخِنُّ». ومثلُه فِي «**القامُوس المُحِيط**» للفيرُوزآبادِيّ (ص: ١١٩٤، ط الرِّسالَة).

بَاب
ذِكْرُ أَخْلاقِ مَن يَقْرَأُ القُرآنَ على الْمُقْرِئ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَن كَانَ يَقْرَأُ القُرآنَ عَلَىٰ غَيْرِهِ وَيَتَلَقَّنُ، **فَيَنبَغِي** لَهُ أَن يُحْسِنَ الأَدَبَ فِي جُلُوسِهِ [بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَتَوَاضَعَ فِي جُلُوسِهِ]، وَيَكُونَ مُقْبِلًا عَلَيهِ، فَإِن ضَجِرَ عَلَيهِ احْتَمَلَهُ، وَإِن زَجَرَهُ احْتَمَلَهُ، وَرَفِقَ بِهِ، وَاعْتَقَدَ لَهُ الهَيْبَة، وَالاسْتِحياء مِنْهُ.

وَأُحِبُّ أَن يَتَلَقَّنَ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَضْبِطَهُ، هُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ؛ إِن كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَحْتَمِلُ فِي التَّلْقِينِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسٍ خَمْسٍ؛ فَلا يَنبَغِي أَن يَسْأَلَ الزِّيَادَةَ، وَإِن كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَحْتَمِلُ أَن يَتَلَقَّنَ إِلَّا ثَلاثَ آيَاتٍ؛ لَمْ يَسْأَلْ أَن يُلَقِّنَهُ خَمْسًا. فَإِن لَقَّنَهُ الأُستَاذُ ثَلاثًا لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا، وَعَلِمَ هُوَ مِن نَفْسِهِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ خَمْسًا؛ سَأَلَهُ أَن يَزِيدَهُ عَلَىٰ أَرْفَقِ مَا يَكُونُ، فَإِنْ أَبَىٰ لَمْ يُؤْذِهِ بِالطَّلَبِ، وَصَبَرَ عَلَىٰ مُرَادِ الأُستَاذِ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ هَذَا الفِعْلُ مِنهُ دَاعِيَةً لِلزِّيَادَةِ مِمَّن يُلَقِّنُهُ إِن شَآءَ ٱللَّهُ.

وَ**لا يَنبَغِي** لَهُ أَن يُضْجِرَ مَن يُلَقِّنُهُ فَيَزْهَدَ فِيهِ. وَإِذَا لَقَّنَهُ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، وَدَعَا لَهُ، وَعَظَّمَ قَدْرَهُ.

وَلا يَجْفُو عَلَيهِ إِن جَفَا عَلَيهِ. وَيُكْرِمُ مَن يُلَقِّنُهُ إِذَا كَانَ هُوَ [لَمْ] يُكْرِمهُ. وَتَسْتَحْيِي مِنهُ إِن كَانَ هُوَ لَمْ يَسْتَحْيِ(١) مِنكَ؛ تُلْزِمُ أَنتَ نَفْسَكَ وَاجِبَ حَقِّهِ عَلَيْكَ؛ فَبِالْحَرِيِّ أَن يَعْرِفَ حَقَّكَ؛ لأَنَّ أَهلَ القُرآنِ أَهلُ خَيرٍ وَتَيَقُّظٍ وَأَدَبٍ، يَعْرِفُونَ الحَقَّ عَلَىٰ أَنفُسِهِم، فَإِنْ غَفَلَ عَن وَاجِبِ حَقِّكَ، فَلا تَغْفَلْ أَنتَ عَن وَاجِبِ حَقِّهِ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ أَمَرَكَ أَن تَعْرِفَ حَقَّ العَالِمِ، وَأَمَرَكَ بِطَاعَةِ العُلَمَاءِ، وَكَذَا أَمر الرَّسُول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

[٦٢] حدثنا أبو شُعَيْبٍ عبدُ اللهِ بنُ الحَسَن الحَرَّانِيّ، حدثنا أحمدُ بنُ عيسَى المِصريّ، حدثنا عبدُ اللهِ بن وَهبٍ، عن مالكِ بن الخير الزبادي -مِن أهل اليمَن-، عن أبي قَبِيلٍ المعافريّ،

عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: **«لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَن لَّمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَم صَغِيرَنَا، وَيَعْرِف لِعَالِمِنَا»**.

قَالَ أَحمَدُ: «يَعنِي: يَعرِف حَقَّهُ».

[٦٣] حدثنا الفِريَابِيُّ، حدثنا قُتيبَة بنُ سَعِيد، حدثنا ابنُ لَهِيعَة، عن جميل الأسلَمِيِّ،

عَن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: **«اللَّهُمَّ لا يُدْرِكنِي زَمَانٌ وَلا أُدْرِكهُ؛ لا يُتَّبَعُ فِيهِ العَالِمُ، وَلا يُسْتَحْيَى فِيهِ مِنَ الحَلِيمِ، قُلُوبُهُم قُلُوبُ العَجَمِ، وَأَلْسِنَتُهُم أَلْسِنَةُ العَرَبِ»**.

[٦٤] أخبرنا إبراهيمُ بنُ الهَيثمِ النَّاقِدُ، حدثنا أبو معمَر القَطِيعِيُّ، حدثنا سُفيَانُ، عن الزُّهرِيِّ،

---

(١) فِي المطبُوعِ بِإِثباتِ يَاءَيْنِ.

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: «لَوْ رَفَقْتُ بِابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا؛ لأَصَبْتُ مِنْهُ عِلْمًا».

[١/٦٥] حـدثنا أحمَدُ بنُ سَهل الأشنانِيّ، حدثنا الحُسَين بنُ علِيّ بنِ الأسوَد، حدثنا يحيَى بن آدَم، حدثنا شَرِيك، عن لَيث،

عَن مُجَاهِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ =فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النِّسَاء: ٥٩]= قَالَ: «الفُقَهَاءُ وَالعُلَمَاءُ».

[٢/٦٥] وحـدثنا يحيَى بنُ آدم، عن مُفضّل بن مُهلهِل، عن مُغيرَة، عن إبراهِيم؛ **مِثلَهُ**.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثُمَّ **يَنبَغِي** لِمَن لَقَّنَهُ الأُستَاذُ أَن لا يُجَاوِزَ مَا لَقَّنَهُ، إِذَا كَانَ مِمَّن قَد أَحَبَّ أَن يَتَلَقَّنَ عَلَيهِ.

وَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ غَيرِهِ لَم يَتَلَقَّنْ مِنهُ إِلا مَا لَقَّنَهُ الأُستَاذُ؛ أَعْنِي بِحَرْفٍ(١) غَيرِ الحَرفِ الَّذِي قَد تَلَقَّنَهُ مِنَ الأُستَاذِ؛ فَإِنَّهُ أَعْوَدُ عَلَيهِ(٢)، وَأَصَحُّ لِقِرَاءَتِهِ.

❁ **وَقَدْ قَالَ** النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَؤُوا كَمَا عُلِّمْتُم**».

[٦٦] حـدثنا أبو مُحمَّد يحيَى بنُ محمَّد بن صَاعِد، حدثنا أبُو هِشام الرّفاعِيُّ، حدثنا أبُو بَكر بنُ عيَّاش، حدثنا عاصِم، عن زِرّ،

---

(١) [أي: بِقِرَاءَة. فإنَّهُ يُقالُ: حَرفُ عاصِم، أي: قِرَاءَتُهُ] (منهُ).

(٢) قالَ فِي «القَاموسِ المُحِيطِ» (ص: ٣٠٣، عود): «هَذَا أَعْوَدُ: أَنفَعُ».

عَنْ عَبدِ اللهِ -**يعني**: ابنَ مَسْعُود- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قُلْتُ لِرَجُلٍ: (أَقْرِئنِي مِنَ **الأَحْقَافِ** ثَلاثِينَ آيَةً)، فَأَقْرَأَنِي خِلافَ مَا أَقْرَأَنِي رَسُول اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ. فَقُلتُ لآخَر: (أَقرِئْنِي مِنَ **الأَحْقَافِ** ثَلاثِينَ آيَةً)، فَأَقرَأَنِي خِلافَ مَا أَقرَأَنِي الأَوَّلُ.

فَأَتَيْتُ بِهِمَا النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَغَضِبَ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جَالِسٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لَكُم: «**اقْرَؤُوا كَمَا عُلِّمتُم**».

[٦٧] وَحدثنا ابنُ صَاعِد -أيضًا-، حدثنا أحمَد بنُ سِنان القَطَّان، حدثنا يَزِيدُ بنُ هارُون، أخبرنا شَرِيك، عن عَاصِم، عن زِرّ،

عَنْ عَبدِ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سُورَةً، فَدَخَلْتُ المَسجِدَ، فَقُلْتُ: «**أَفِيكُم مَن يَقْرَأُ؟**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: «أَنَا»، فَقَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُهَا خِلافَ مَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَانطَلَقْنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: «**يَا رَسُولَ اللهِ! اخْتَلَفْنَا فِي قِرَاءَتِنا**»، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّمَا هَلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُم بِالاخْتِلافِ؛ فَلْيَقْرَأْ كُلُّ امْرِئٍ مِنكُم مَا أُقْرِئَ**».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَن قَنَعَ بِتَلْقِينِ الأُسْتَاذِ وَلَمْ يُجَاوِزْهُ، فَبِالْحَرِيِّ أَن يُوَاظِبَ عَلَيهِ، **وَأُحِبُّ**(١) ذَلِكَ مِنهُ. فَإِذَا رَآهُ قَدِ الْتَقَنَ مَا لَم يُلَقِّنْهُ؛ زَهِدَ فِي تَلْقِينِهِ، وَثَقُلَ عَلَيْهِ، وَلَم تُحمَدْ عَوَاقِبُهُ.

وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا قَرَأَ عَلَيهِ أَن لا يَقْطَعَ حَتَّىٰ يَكُونَ الأُستَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيهِ، وَإِن بَدَتْ لَهُ حَاجَةٌ، وَقَدْ كَانَ الأُستَاذُ مُرَادُهُ أَن يَأْخُذَ عَلَيهِ مِئَةَ آيَة، فَاخْتَارَ هُوَ أَن يَقْطَعَ القِرَاءَةَ فِي خَمْسِينَ آيَة؛ فَلْيُخْبِرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِعُذْرِهِ، حَتَّىٰ يَكُونَ الأُستَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيهِ.

وَيَنبَغِي له أَن يُقْبِلَ عَلَىٰ مَنْ يُلَقِّنُهُ [أَوْ يَأْخُذُ عَلَيهِ]، وَلا يُقْبِلَ عَلَىٰ غَيرِهِ، فَإِن شُغِلَ الأُسْتَاذُ عَنهُ بِكَلامٍ لا بُدَّ لَهُ فِي الوَقْتِ مِن كَلامِهِ؛ قَطَعَ القِرَاءَةَ حَتَّىٰ يَعُودَ إِلَىٰ الاسْتِمَاعِ إِلَيهِ.

وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا انقَضَتْ قِرَاءَتُهُ عَلَىٰ الأُستَاذِ، وَكَانَ فِي المَسْجِدِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَن يَنصَرِفَ؛ انصَرَفَ وَعَلَيهِ الوَقَارُ، وَدَرَسَ فِي طَرِيقِهِ مَا قَدِ الْتَقَنَ. وَإِنْ أَحَبَّ أَن يَجْلِسَ لِيَأْخُذَ عَلَىٰ غَيْرِهِ؛ فَعَلَ.

وَإِن جَلَسَ فِي المَسجِدِ وَلَيْسَ بِالحَضْرَةِ مَن يَأْخُذُ عَلَيهِ:

(❋) فَإِمَّا أَن يَرْكَعَ؛ فَيَكْتَسِبَ خَيرًا.

(❋) وَإِمَّا أَن يَكُونَ ذَاكِرًا للهِ تَعَالَى، شَاكِرًا لَهُ عَلَىٰ مَا عَلَّمَهُ مِن كِتَابِهِ.

---

(١) كَذَا مَضبُوطَةٌ –بالقَلَمِ– فِي نُسخَةِ **برلين**، أمَّا فِي المطبُوعة فمضبُوطَةٌ للماضِي: «**أَحَبَّ**».

(❋) وَإِمَّا جَالِسٌ يَحْبِسُ نَفْسَهُ فِي المَسْجِدِ، يَكْرَهُ الخُرُوجَ مِنهُ خَشْيَةَ أَن يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَىٰ مَا لا يَحِلُّ لَهُ، أَوْ مُعَاشَرَة مَن لَمْ تَحْسُنْ مُعَاشَرَتُهُ فَجَلَسَ فِي المَسْجِدِ؛ **فَحُكْمُهُ** أَن يَأْخُذَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي جُلُوسِهِ فِي المَسْجِدِ:

❋ أَن لا يَخُوضَ فِيمَا لا يَعْنِيهِ، ❋ وَيَحْذَرَ الوَقِيعَةَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، ❋ وَيَحْذَرَ أَن يَخُوضَ فِي حَدِيثِ الدُّنْيَا، وَفُضُولِ الكَلامِ؛ فَإِنَّهُ رُبَّمَا اسْتَرَاحَتْ النُّفُوسُ إِلَىٰ مَا ذَكَرْتُ، مِمَّا لا يَعُودُ نَفْعُهُ، وَلَهُ عَاقِبَةٌ لا تُحْمَدُ.

وَيَسْتَعْمِلُ مِنَ الأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ فِي حُضُورِهِ وَفِي انصِرَافِهِ مَا يُشْبِهُ أَهْلَ القُرآنِ.

وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ المُوَفِّقُ لِذَلِكَ.

بَاب
آدَاب القُرَّاءِ عِندَ تِلاوَتِهِمُ القُرآنَ مِمَّا لا يَنبَغِي لَهُم جَهْلُهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَحِبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ القُرآنِ [مِن] لَيْلٍ أَوْ نِهَارٍ: أَن يَتَطَهَّرَ، وَأَن يَستَاكَ، وَذَلِكَ [تَعْظِيمًا] للْقُرآنِ؛ لأَنَّهُ يَتْلُو كَلامَ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ، وَذَلِكَ أَنَّ المَلائِكَةَ تَدْنُو مِنهُ عِندَ تِلاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ[١]، وَيَدْنُو مِنهُ المَلَكُ، فَإِن كَانَ مُتَسَوِّكًا وَضعَ فَاهُ عَلَىٰ فِيهِ، فَكُلَمَّا قَرَأَ آيَةً أَخَذَهَا المَلَكُ بِفِيهِ، وَإِن لَمْ يَكُن تَسَوَّكَ تَبَاعَدَ [المَلَكُ[٢]] مِنهُ؛ **فَلا يَنبَغِي** لَكُم يَا أَهلَ القُرآنِ أَن تُبَاعِدُوا مِنكُم المَلَكَ؛ فَاسْتَعْمِلُوا الأَدَبَ، فَمَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ إِلا وَهُوَ يَكْرَهُ إِذَا لَمْ يَتَسَوَّكْ أَن يُجَالِسَ إِخْوَانَهُ.

وَأَحِبُّ أَن يُكْثِرَ القِرَاءَةَ فِي المُصْحَفِ؛ لِفَضْلِ مَن قَرَأَ فِي المُصْحَفِ.

وَ**لا يَنبَغِي** لَهُ أَن يَحْمِلَ المُصْحَفَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ، فَإِنْ أَحَبَّ أَن يَقْرَأَ فِي المُصْحَفِ عَلَىٰ غَيرِ طَهَارَةٍ؛ فَلا بَأْسَ بِهِ، وَلَكِن لَّا يَمَسُّهُ، وَلَكِن يَصفحُ المُصْحَفَ بِشَيءٍ، وَلا يَمَسُّهُ إِلَّا طَاهِرًا.

﴿١﴾ كَذَا فِي نُسخَةِ **الظَّاهِرِيَّة**، أَمَّا فِي نُسخَةِ **برلين** والمطبُوع: «عندَ تِلاوَةِ القُرآن».

﴿٢﴾ زيادَة من نُسخَةِ **برلين**.

وَيَنبَغِي لِلقَارِئِ إِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ؛ أَمْسَكَ عَنِ القِرَاءَة، حَتَّىٰ يَنقَضِيَ الرِّيحُ، ثُمَّ إِنْ أَحَبَّ أَن يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَقْرَأ طَاهِرًا؛ فَهُو أَفْضَلُ، وَإِن قَرَأَ غَيْرَ طَاهِرٍ؛ فَلا بَأْس بِهِ.

وَإِذَا تَثَاءَبَ وَهُوَ يَقْرَأُ؛ أَمْسَكَ عَنِ القِرَاءَةِ حَتَّىٰ يَنقَضِي عَنهُ التَّثَاؤبُ.

وَلا يَقْرَأُ الجُنُبُ وَلا الحَائِضُ القُرآنَ، وَلَا آيَةً، وَلا حَرْفًا وَاحِدًا، وَإِن سَبَّحَ، أَوْ حَمِدَ، أَوْ كَبَّرَ، أو أذَّنَ؛ فَلا بَأْس بِذَلِكَ.

وَأُحِبُّ لِلقَارِئِ أَن يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِسُجُودِ القُرآنِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَجدَةٍ؛ سَجَدَ فِيهَا، وَفِي القُرآنِ: **خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً**، **وَقِيلَ**: **أَرْبَعَ عَشْرَةَ**، **وَقِيلَ**: **إِحْدَىٰ عَشْرَةَ**، وَالَّذِي أَخْتَارُ أَن يَسْجُدَ كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ؛ فَإِنَّهُ يُرْضِي رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وَيُغِيظُ عَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ.

❁ **وَرُوِي** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ، فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: (يَا وَيْلَهُ! أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ، فَسَجَدَ، فَلَهُ الجَنَّةُ. وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ، فَأَبَيْتُ، فَلِيَ النَّارُ)**».

وَأُحِبُّ لِمَن يَدْرُسُ[١] وَهُوَ مَاشٍ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّت بِهِ سَجْدَةٌ أَن يَسْتَقْبِلَ القِبْلَةَ، وَيُومِئَ بِرَأْسِهِ بِالسُّجُودِ. وَهَكَذَا إِن كَانَ رَاكِبًا، فَدَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ، سَجَدَ، يُومِئُ نَحوَ القِبْلَةِ، إِذَا أَمْكَنَهُ.

---

(١) [«يَدرُس»: يَتلُو] (مِنهُ).

وَأُحِبُّ لِمَن كَانَ جَالِسًا يَقْرَأُ؛ أَن يَستَقْبِلَ القِبلَةَ بِوَجْهِهِ، إِذَا أَمْكَنَهُ ذَلِكَ؛

۞ **لِقَوْلِ** النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِۦوَسَلَّمَ: «**خَيْرُ المَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ القِبلَةُ**».

وَأُحِبُّ لِمَن تَلا القُرآنَ أَن يَقْرَأَهُ بِحُزْنٍ، وَيَبْكِي -إِنْ قَدرَ-، فَإِن لَمْ يَقْدِرْ تَبَاكَىٰ.

وَأُحِبُّ لَهُ أَن يَتَفَكَّرَ فِي قِرَاءَتِهِ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُوهُ، وَيَسْتَعْمِلَ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِي القُلُوبَ. وَإِن يَتْرُكْ كُلَّ شُغْلٍ حَتَّىٰ يَنقَضِيَ دَرْسُهُ؛ كَانَ **أَحَبَّ إِلَيَّ**؛ لِيَحْضُرَ فَهْمُهُ، وَلا يَشْتَغِلَ بِغَيرِ كَلامِ **مَولاهُ**.

وَأُحِبُّ إِذَا دَرَسَ فَمَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ؛ سَأَلَ **مَوْلاهُ الكَرِيمَ**، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ عَذَابٍ؛ اسْتَعَاذَ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ النَّارِ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنزِيهٍ للهِ **تَعَالَى عَمَّا قَالَهُ أَهْلُ الْكُفْرِ** سَبَّحَ اللهَ **تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ** وَعَظَّمَهُ[(١)].

فَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ فَأَدْرَكَهُ النُّعَاسُ؛ **فَحُكْمُهُ**: أَن يَقْطَعَ القِرَاءَةَ وَيَرْقُدَ؛ حَتَّىٰ يَقْرَأَ وَهُوَ يَعْقِلُ مَا يَتْلُو.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُٱللَّهُ:

جَمِيعُ مَا أَمَرْتُ بِهِ التَّالِيَ لِلقُرآنِ؛ مُوَافِقٌ لِلسُّنَّةِ، وَأَقَاوِيلِ العُلَمَاءِ، وَأَنَا أَذْكُرُ مِنهُ مَا حَضَرَنِي إِن شَآءَ ٱللَّهُ.

---

(١) فِي المطبُوعِ: «وعَظَّمَةُ».

[٦٨] حــدثنا الفِرْيَابِيُّ، حدثنــا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيد، حدثنــا اللَّيْثُ بنُ سَعْد، حدثنــا عُقَيْلُ بنُ خَالِدٍ،

عَنِ الزُّهْرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تَسَوَّكَ أَحَدُكُم ثُمَّ قَامَ يَقْرَأُ؛ طَافَ بِهِ المَلَكُ يَسْتَمِعُ القُرآنَ، حَتَّى يَجْعَلَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَلا تَخْرُجُ آيَةٌ مِن فِيهِ إِلَّا فِي فِـيِّ المَلَكِ، وَإِذَا قَامَ يَقْرَأُ وَلَمْ يَتَسَوَّكْ؛ طَافَ بِهِ المَلَكُ، وَلَم يَجْعَلْ فَاهُ عَلَى فِيهِ».

[٦٩] وَحــدثنا الفِرْيَابِيُّ، حدثنــا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيد، حدثنــا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَة، عَن الحَسَن بن عُبَيْد اللهِ النَّخعِيِّ، عَن سَعد بنِ عُبَيْدَةَ، عَن أبِي عَبد الرَّحمَن السُّلَمِيِّ،

أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَحُثُّ عَلَيهِ وَيَأْمُرُ بِهِ، يَعْنِي: السِّوَاكَ، وَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، دَنَا المَلَكُ مِنهُ، يَسْتَمِعُ القُرآنَ، فَمَا يَزَالُ [يَدْنُو] مِنهُ حَتَّىٰ يَضَعَ فَاهُ عَلَىٰ فِيهِ، فَمَا يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلا دَخَلَتْ فِي جَوْفِهِ».

[٧٠] حــدثنا أبو محمَّد عَبدُ اللهِ بنُ العَبَّاسِ الطَّيالِسِيُّ، حدثنــا إسحَاقُ بنُ مَنصُور الكَوسَجِ،

قَالَ: قُلْتُ لأَحْمَدَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: القِرَاءةُ عَلَىٰ غَيرِ وُضُوءٍ؟. قَالَ: «لا بَأْسَ بِهَا، وَلَكِن لا يَقْرَأْ فِي المُصْحَفِ إِلا مُتَوَضِّئٌ»(١). قَالَ إِسْحَاقُ -يَعْنِي: ابْنَ رَاهَوَيْهِ-: «كَمَا قَالَ؛ سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ»(٢).

[٧١] حــدثنا أبو نصرِ مُحَمَّدُ بْنُ كُرْدِي، حدثنــا أبو بَكْرِ المَرْوَزِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ:

---

(١) فِي المطبُوع: «وَلَكِن لا تَقْرَأْ فِي المُصْحَفِ إِلا مُتَوَضِّئًا»؛ والمُثبَت من نسخَةِ برلين، ومِن مسَائِل إسحاق للإمام أحمَد رَحِمَهُمَا اللهُ.

(٢) «مَسائِل الإمامِ أحمَد بن حَنبَل وإسحَاقِ بن رَاهويه» بِرواية إسحاق بنِ مَنصُور المَروزِيّ الكَوسَج (٢/ ٧٥٣، رَقم المسألَة: ٣٨٤، ط عِمادة البُحوث بالجَامِعة الإسلاميَّة بالمَدِينة النَّبوِيَّة). (١/ ١٩٣، مسألَة: ٣٨٠، ط دار الهجرَة).

«كَانَ أَبُو عَبدِ اللهِ رُبَّمَا قَرَأَ فِي المُصْحَفِ وَهُوَ عَلَىٰ غَيرِ طَهَارَةٍ، فَلا يَمَسُّهُ، وَلَكِن يَأْخُذُ بِيَدِهِ عُودًا، أَوْ شَيْئًا يَصفحُ بِهِ الوَرَقَ».

[٧٢] حدثنا عبدُ اللهِ بنُ العبَّاسِ الطَّيالِسِيُّ، حدثنا المُشَرِّفُ بنُ أبان، حدثنا ابنُ عُيَيْنَة، عَن زِرٍّ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَقْرَأُ القُرآنَ فَيَخْرُجُ مِنِّي الرِّيحُ ؟»، قَالَ: «تُمْسِكُ عَنِ القُرآنِ حَتَّىٰ يَنقَضِيَ الرِّيحُ».

[٧٣] حدثنا أبُو محمَّد يَحيَى بنُ محمَّد بن صَاعِد، حدثنا الحُسَيْنُ بنُ الحَسَن المَرْوَزِيّ، أخبرنا عَبدُ الله بنُ المُبارَك، حدثنا عُثمَانُ بنُ الأَسوَد، عَن مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: «إِذَا تَثَاءَبْتَ وَأَنتَ تَقْرَأُ؛ فَأَمْسِكْ حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَنكَ».

[٧٤] أخبرنا أحمَدُ بنُ يَحْيَى الحلْوَانِيُّ، حدثنا محمَّد بن الصّبّاح الدُّولانيُّ، حدثنا وَكِيعٌ، عن هِشَام، عن أبِيه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُم؛ فَلْيَرْقُدْ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُم يُرِيدُ أَن يَسْتَغْفِرَ، فَيَسُبّ نَفْسَهُ».

[٧٥] حدثنا أبُو القَاسِم عَبدُ اللّهِ بنُ مُحمَّد بنِ عَبدِ العزِيز، حدثنا عليُّ بنُ الجَعد، حدثنا شُعبَة، أخبرني عمرو بنُ مُرَّة، قَال: سمعت عبدَ اللّهِ بنَ مَسْلَمَةِ يقُولُ: دَخَلتُ عَلَىٰ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لا يَحْجُبُهُ =أَوْ قَالَ: (لا يَحْجِزُهُ)= شَيْءٌ عَن قِرَاءَةِ القُرآنِ؛ إِلَّا الجَنَابَةَ».

[٧٦] أخبرنا **أحمدُ بنُ يَحيَى الحُلوانِيُّ**، حدثنا **يَحيَى بن عَبد الحَمِيد الحمَّانيُّ**[١]، حدثنا **إسماعِيلُ بنُ عيَّاش**، عن **مُوسَى بنِ عُقبَةَ**، عن **نافِع**،

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَقْرَأُ الجُنُبُ وَلا الحَائِضُ شَيْئًا مِنَ القُرآنِ**».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ [يَنبَغِي[٢]] لأَهْلِ القُرآنِ أَن يَتَأَدَّبُوا بِهِ[٣]، وَلا يَغفلُوا عَنْهُ، فَإِذَا انصَرَفُوا عَن تِلاوَةِ القُرآنِ؛ اعْتَبَرُوا أَنفسَهُم بِالمُحَاسَبَةِ [لَهَا]؛ فَإِن تَبيَّنُوا مِنْهَا قَبُولَ مَا نَدَبَهُم إِلَيهِ **مَوْلاهُمُ الكَرِيمُ**، مِمَّا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيهِم مِنْ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ؛ حَمِدُوهُ فِي ذَلِكَ، وَشَكَرُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ مَا وَفَّقَهُم لَهُ. وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ النُّفُوسَ مُعرِضَةٌ عَمَّا نَدَبَهُم إِلَيهِ **مَوْلاهُمُ الكَرِيمُ**، قَلِيلَةُ الاكْتِرَاثِ بِهِ؛ اسْتَغْفَرُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ مِن تَقْصِيرِهِم، وَسَأَلُوهُ النُّقْلَةَ مِنْ هَذِهِ الحَالِ الَّتِي **لا تَحْسُنُ بِأَهْلِ القُرآنِ** وَلا يَرْضَاهَا لَهُم **مَولاهُم**، إِلَىٰ حَالٍ يَرْضَاهَا؛ **فَإِنَّهُ لا يَقْطَعُ مَن يَلْجَأُ إِلَيهِ**. وَمَن كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ؛ وَجَدَ مَنفَعَةَ تِلاوَةِ القُرآنِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَعَادَ عَلَيهِ مِن بَرَكَةِ القُرآنِ كُلُّ مَا يُحِبُّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِن شَاءَ ٱللَّهُ.

---

(١) فِي المَطبُوعِ: «الحماميّ»، والتَّصحِيح مِن نُسخةِ **برلين** ومِن كُتبِ الآجُرِّيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأُخرَىٰ.

(٢) لَيسَت فِي المطبُوع.

(٣) فِي المطبُوعِ: «يتأدَّبوا فِيهِ».

[٧٧] حدثنا أبو محمَّد يَحيَى بنُ محمَّد بنِ صَاعِد، قال: حدثنا الحُسَيْنُ بنُ الحسَنِ المَرْوَزِيُّ، حدثنا عَبدُ اللهِ بنُ المُبارَك، قال: أخبرنا هَمَّام،

عَن قَتَادَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: «لَمْ يُجَالِسْ هَذَا القُرآنَ أَحَدٌ إِلا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، قَضَاء اللهِ الَّذي قَضَىٰ: ﴿شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]».

[٧٨] أخبرنا إبراهِيمُ بنُ موسَى الجَوزِيُّ، حدثنا يُوسُفُ بنُ مُوسَى القَطَّانُ، حدثنا عَمرُو بنُ حمران، عن سَعِيد،

عَن قَتَادَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ =فِي قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٨] =؛ قَالَ: «البَلَدُ الطَيبُ: **المُؤْمِنُ** سَمِعَ كِتابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَوعَاهُ وَأَخذَ بِهِ وَانتَفَعَ بِهِ؛ كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ أَصَابَهَا الغَيْثُ، فَأَنبَتَتْ وَأَمرَعَتْ، ﴿وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا﴾ [الأعراف: ٥٨] أَيْ: إِلا عَسِرًا؛ فَهَذَا مَثَلُ **الكَافِرِ** قَدْ سَمِعَ القُرآنَ فَلَمْ يَعْقِلْهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ وَلَمْ يَنتَفِعْ بِهِ، كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ الخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الغَيْثُ، فَلَمْ تُنبِتْ شَيْئًا، وَلَمْ تَمْرَعْ شَيْئًا».

بَاب
فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالقُرآن

[٧٩] أخبرنا الفريابِيُّ، حدثنا صفوانُ بنُ صالِحٍ، حدثنا محمَّد بنُ شُعَيبٍ، أخبرنا الأوزاعِيُّ، عن إسماعِيل بن عُبَيدِ اللهِ أنه حدثهم،

عَن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ [تبارَكَ وتَعالَى] أَشَدُّ أَذَانًا إِلَى الرَّجُلِ الحَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرآنِ؛ مِن صَاحِبِ القَيْنَةِ إِلَى القَيْنَةِ».

- قال الأوزاعِيُّ: «يَعْنِي (أَذَانًا): اسْتِمَاعًا».

[٨٠] قال: وأخبرنا الفريابِيُّ، حدثنا أبو قُدامةَ وعَمرو بنُ علِيّ، قالا: حدثنا يحيَى بنُ سَعِيدٍ، عن شُعبةَ، حدثني طَلحةُ بنُ مصرِّف، عن عبدِ الرَّحمَن بن عَوْسَجَة،

عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَن رَسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «زَيِّنُوا القُرآنَ بِأَصْوَاتِكُم».

[٨١] حدثنا جَعفَرُ الصَّندلِيُّ، حدثنا صَالِحُ بنُ أحمَد بنِ حَنبَلٍ، عن أبِيهِ،

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَولُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «زَيِّنُوا القُرآنَ بِأَصْوَاتِكُم»؛ مَا مَعْنَاهُ؟، قَالَ: «التَّزْيِينُ: أَن يُحَسِّنَهُ».

قَالَ مُحمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يَنبَغِي لِمَن رَزَقَهُ اللهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالقُرآنِ: أَن يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ خَصَّهُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ؛ فَلْيَعْرِفْ قَدْرَ مَا خَصَّهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، وَلْيَقْرَأْهُ للهِ عَزَّوَجَلَّ لَا لِلْمَخْلُوقِينَ، وَلِيَحْذَرْ مِنَ المَيْلِ إِلَىٰ أَن يُسْتَمَعَ مِنْهُ لِيَحْظَىٰ بِهِ عِندَ

السَّامِعِينَ؛ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَالمَيْلِ إِلَىٰ [حُسْنِ] الثَّنَاءِ وَالجَاهِ عِندَ أَبنَاءِ الدُّنْيَا، وَالصَّلاةِ بِالمُلُوكِ دُونَ الصَّلاةِ بِعَوَامِّ النَّاسِ!

= فَمَن مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَىٰ مَا نَهَيْتُهُ عَنهُ؛ خِفْتُ عليهِ أَن يَكُونَ حُسْنُ صَوْتِهِ فِتْنَةً عَلَيهِ.

وَإِنَّمَا يَنفَعُهُ حُسْنُ صَوْتِهِ إِذَا خَشِيَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَكَانَ مُرَادُهُ أَن يُسْتَمَعَ مِنهُ القُرآنُ لِيَنتَبِهَ أَهْلُ الغَفْلَةِ عَنْ غَفْلَتِهِم، فَيَرْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَيَنتَهُوا عَمَّا نَهَاهُم عَنهُ.

= فَمَن كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ؛ انتَفَعَ بِحُسْنِ صَوْتِهِ، وَانتَفَعَ بِهِ النَّاسُ.

[٨٢] حدثنا عُمَر بنُ أيُوبَ السَّقَطِيُّ، حدثنا عُبَيدُ اللهِ بنُ عُمرَ القَوارِيرِيُّ، حدثنا عبدُ اللهِ بنُ جعفر، حدثنا إبراهيمُ، عن أبي الزُّبَير،

عَن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالقُرآنِ: الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ؛ حَسِبْتَهُ يَخْشَى اللهَ عَزَّوَجَلَّ».

[٨٣] حدثنا الفِريَابِيُّ، حدثنا مُحمَّدُ بنُ الحَسَنِ البَلخِيُّ، حدثنا ابنُ المُبارَك، أخبرنا يُونسُ بنُ يَزِيد،

عَنِ الزُّهْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: بلغنا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالقُرآنِ: مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ؛ أُرِيتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ عَزَّوَجَلَّ».

قَالَ مُحمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَكْرَهُ القِرَاءَةَ بِالأَلْحَانِ وَالأَصْوَاتِ المَعْمُولَةِ المُطَرِّبَةِ؛ فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ العُلَمَاءِ، مِثْلِ: يَزِيدَ بنِ هَارُونَ، وَالأَصْمَعِيِّ، وَأَحْمَدَ بنِ حَنبَلَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ القَاسِمِ بنِ سَلَّامٍ، وَسُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ العُلَمَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: يَأْمُرُونَ القَارِئَ إِذَا قَرَأَ أَن يَتَحَزَّنَ، وَيَتَبَاكَىٰ، وَيَخْشَعَ بِقَلْبِهِ.

[٨٤] حدثنا الفِريَابِيُّ، حدثنا الهَيثمُ بنُ أيُوبَ الطَّالقَانِيُّ، حدثنا الوليد بنُ مُسلِمٍ، عن أبي رافِع إسماعِيل بن رَافِع، حدثني ابنُ أبِي مُلَيْكَةَ الأحوَلُ،

عَنْ عَبدِ الرَّحْمَنِ بنِ السَّائِبِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَينَا سَعْدُ بنُ مَالِك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهُ، فَأَتَيْتُهُ مُسَلِّمًا، وَانْتَسَبَنِي، فَانْتَسَبْتُ لَهُ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابنِ أَخِي!، بَلَغَنِي أَنَّكَ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالقُرآنِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«إِنَّ هَذَا القُرآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا؛ فَتَبَاكَوْا، وَتَغَنَّوْا بِهِ، فَمَن لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا».

[٨٥] وأخبرنا الفريابِيُّ، حدثنا إسماعِيلُ بنُ يُوسُفَ بنِ عَطاءِ الرِّياحِيُّ، حدثنا عونُ بنُ عَمرو -أخو رِياح القَيسِيِّ-، حدثنا سَعِيد الجُرَيْرِيُّ،

عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «اِقْرَؤُوا القُرآنَ بِحُزْنٍ؛ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِحُزْنٍ».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَأُحِبُّ لِمَن قَرَأَ القُرآنَ أَن يَتَحَزَّنَ عِندَ قِرَاءَتِهِ، وَيَتَبَاكَىٰ، وَيَخْشَعَ قَلْبُهُ، فَيَتَفَكَّرَ فِي الوَعدِ وَالوَعِيدِ؛ لِيَسْتَجْلِبَ بِذَلِكَ الحُزْنَ.

أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَىٰ مَا نَعتَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَخْبَرَ بِفَضْلِهِم؟، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ الآيَة [الزُّمَر: ٢٣]، ثُمَّ ذَمَّ قَومًا اسْتَمَعُوا القُرآنَ فَلَمْ تَخْشَعْ لَهُ قُلُوبُهُم، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ٦١﴾ [النَّجم: ٥٩ – ٦١]؛ يَعْنِي: لَاهِينَ.

ثُمَّ يَنبَغِي لِمَن قَرَأَ القُرآنَ أن يُرَتِّلَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا؛ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾ [المزمل: ٤]، قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: بَيِّنْهُ تَبْيِينًا.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا رَتَّلَهُ وَبَيَّنَهُ؛ انتَفَعَ بِهِ مَن يَسْمَعُهُ مِنهُ، وَانتَفَعَ هُوَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ قَرَأَهُ كَمَا أُمِرَ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُرۡءَانًا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، يُقَالُ: عَلَىٰ تُؤَدَةٍ.

[٨٦] حدثنا أبو محمَّد يَحيَى بنُ محمَّد، حدثنا أبو الخطَّابِ زِياد بن يحيَى، مالِكُ بنُ سُعَيْرٍ، ابنُ أبي لَيْلَى، الحَكَم، مِقْسَم،

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾ [المزمل: ٤]: «بَيِّنْهُ تِبْيَانًا».

[٨٧] قال: حدثنا جعفر بنُ محمَّد الصَّندَلِيُّ، أخبرنا أبو بكر بن زنجويه، حدثنا عَبد الرَّزَّاق، أخبرنا سُفيان، عن عُبَيد المُكَتِّب،

عَن مُجَاهِدٍ رَحِمَهُٱللَّهُ =فِي قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُرۡءَانًا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]=؛ قَالَ: «عَلَىٰ تُؤَدَةٍ».

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُٱللَّهُ:

وَالقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلقُرآنِ مَعَ الفِكْرِ فِيهِ وَتَدَبُّرِهِ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن قِرَاءَةِ الكَثِيرِ مِنَ القُرْآنِ بِغَيرِ تَدَبُّرٍ وَلا تَفَكُّرٍ فِيهِ، وَظَاهِرُ القُرآنِ يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ وَقَوْلُ أَئِمَّةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ.

[٨٨] حدثنا جعفر بنُ محمَّد الصَّندلِيُّ، أخبرنا الحسَن بن محمَّد الزَّعفرانِيُّ، حدثنا إسماعِيلُ بنُ عُليَّة، عن أيُّوب،

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنِّي سَرِيعُ القِرَاءَةِ؛ إِنِّي أَقْرَأُ القُرآنَ فِي ثَلاثٍ»، قَالَ: «لَأَنْ أَقْرَأَ البَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ، فَأَتَدَبَّرَهَا، وَأُرَتِّلَهَا؛ أحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنَّ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ».

[٨٩] حدثنا جعفر -أيضًا-، حدثنا أبو بَكر بن زنجويه، حدثنا محمَّد بنُ يُوسُف، حدثنا سُفيَان،

عَنْ عُبَيْدٍ المُكَتِّبِ قَالَ: سُئِلَ مُجاهِدٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَن رَجُلٍ قَرَأَ (البَقَرَةَ) وَ(آلَ عِمْرَانَ)، وَرَجُلٍ قَرَأَ (البَقَرَةَ)؛ قِرَاءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَرُكُوعُهُمَا، وَسُجُودُهُمَا، وَجُلُوسُهُمَا؛ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ ؟، قَالَ: الَّذِي قَرَأَ (البَقَرَةَ)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦].

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جَمِيعُ مَا قُلْتُهُ يَنبَغِي لأَهْلِ القُرآنِ أَن يَتَخَلَّقُوا بِجَمِيعِ مَا حَثَثْتُهُم عَلَيهِ مِن جَمِيلِ الأَخلاقِ، وَيَنزَجِرُوا عَمَّا كَرِهْتُهُ لَهُم مِن دَنَاءَةِ الأَخْلاقِ.

وَاللهُ المُوفِّقُ لنَا ولهُم إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ، [إِنَّهُ علَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، وبالإِجابَة جَدِير. آخِرُ كِتابِ (**حمَلَة القُرآن**)].

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ، [وصَلواتُه على سَيِّدِنا **محمَّدٍ** النَّبِيِّ وآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ].

تمّ جميع الكتاب.